"العمر لحظات"

obeikandl.com

الكتاب: العمر لحظات
المؤلف: محمد السيد حلمي

الطبعة الأولى: سبتمبر ٢٠١٥
رقم الإيداع: ٢٠١٥/١٧٨٨٧
الترقيم الدولي: ٦-٣٧- ٦٤٤٥- ٩٧٧- ٩٧٨

إشراف عام : آية عفيفي
مراجعة لغوية : عبد الرحمن شيبة
غلاف : NileDesign.com

كامل حقوق النشر والطبع محفوظة
دار الابداع للنشر والتوزيع
موقع دار الكتب الإلكتروني
العنوان : المعادي- ٥برج متوسط- ابراج عثمان
هاتف : ٠١٠٠٢٠٥٢٢٦٦
E-mail: info@daralkotob.com
www. daralkotob.com

obeikandl.com

العمر لحظات

تأليف: محمد السيد حلمي

obeikandl.com

obeikandl.com

إهْدَاء

أُهْدِي هذا الكتاب لكل مَنْ له فَضْل عَلَيَّ

إلى...

أبي وأمي، أصحاب الفضل الأول عَلَيَّ بعد الله -سبحانه وتعالى- الذي له ثنائي الدائم وحَمْدي المُفَضَّل، الذي يقول في كتابه:

"وَلَئِن شَكَرْتُم لَأَزِيدَنَّكُم"

إلى...

صاحبة الفضل في تحريك وجداني وإثراء مشاعري.

مَنْ مَنَحَتْني قُوَّةً دافعةً للأمام.

إلى...

كُلِّ مَنْ عَلَّمَنِي.. ولو حرفًا.

obeikandl.com

obeikandl.com

تقديمه

إنَّه لمن دواعي السرور والابتهاج، أنْ أُقَدِّمَ لك -أيها القارئُ الكريم- ذلك الشَّابَ الطَمُوح وما كتبه في هذا الكتاب مِنْ كلماتٍ، تدعو إلى التفاؤل والتَّطَلُّع إلى مُسْتَقْبَلٍ أفضل.

وهذا الكتاب بمثابة خَوَاطِرَ أدبية نثرية، كلٌ منها يحمل فكرةً أو مجموعةً من الفِكَر، صِيغت بأسلوبٍ جَذَّاب يمتاز بالسهولة والمرونة.

كما أنك -أيها القارئ العزيز- تستطيع بِيُسْرٍ وسهولة، أنْ تَخْرُجَ مِنْ كلٍّ منها بنصيحةٍ غالية تُفيدُك في حياتك إذا ما عَمِلْتَ بها.

كما أنك تَلْمَح في ثناياها فلسفة الكاتب في الحياة ونظرته للأمور.

عزيزي القارئ، أتركك الآن تتجول في صفحات هذا الكتاب، راجيًا من الله أنْ ينال إعجابك.

والله الهادي والموفق إلى سواء السبيل.

السيد حلمي

obeikandl.com

مِنْ هُنا نبدأ..

الطفلُ حينما يتعلم المَشْي ويخطو خطواته الأولى، يواجه صعوباتٍ كبيرةً في ذلك.. فَنَجِدهُ يخطو الأولى ويقع، ثم يقف ويحاول جاهدًا باذلًا مجهودًا كبيرًا؛ ليخطو تلك الخطوات الأولى، ويُكمل ويحاول؛ ليتعلم المشي.

وفي أثناء تَعَلُّمِه، نجده يقع مراتٍ ومرات، ويقف بعد كل مرة؛ ليُكمل ويتعلم، وبعدما يتعلم المشي، نجده لا يبذل نفس المجهود الذي كان يبذله أثناء تعلمه.. ولا يجد الصعوبات التي لاقاها أثناء التعلم، ويُصبح المشي بالنسبة له أمرًا هَيِّنًا.

ومن هنا نتعلم: أنَّ البداية في أي شيء تحتاج لطاقة كبيرة.. تحتاج لمجازفة ومغامرة، وتحتاج لصبرٍ وهدوء.

ونتعلم أيضًا: أنَّ النجاح يسبقه فشل.. وأنَّ الوصول يحتاج إلى السير.. وأثناء السير حتمًا سنقع، وسيصل مَنْ زَادُه الأملُ.

وكما قال (ونستون تشرشل) في تعريفه للنجاح: "هو الانتقال من فشلٍ إلى فشلٍ دون أنْ نَفْقِدَ الأملَ".

فالأمل نصف النجاح ... والعمل نصفه الآخر.

ومَنْ يمتلئ بالأمل قادر على الوصول إلى مُبْتَغاه وتحقيق أهدافه وأحلامه ..فَالأَمَلُ مَصْنَعٌ كبير لكلٍّ مِنْ التصميم والإرادة والعزيمة والتحدي. ومن هنا نبدأ.

obeikandl.com

(١)

كرَّاسَــة رَسْــمٍ وَأَلْــوَان

في كراساتِ الرسمِ لا نجد لونًا واحدًا، بل نجدُ مجموعةً مِنَ الألوانِ الكثيرةِ المتداخلة مع بعضها البعض.

ولكي تَكتملَ الصورة المرسومة، لا بُدَّ مِنْ تَنَوُّعِ الألوانِ بها.. فنجدُ اللونَ الأبيضَ وقد عانقه اللونُ الأسود، والأخضر وقد امتزج به الأحمر.. وهذا؛ لأنه لا توجد صورة بلونٍ واحد.

هكذا تكونُ حياة الإنسان.. كراسة رَسْمٍ.. لا تقتصرُ على لونٍ واحدٍ مِنْ ألوانها، بل تتعددُ فيها الألوان وتختلف؛ لكي تظهرَ الصورة الحياتية في شكلها المُقَدَّر، وإطَارِها السليم.

فنجد ألوانَ الفرحةِ وألوانَ الحزن.. ألوانَ الحبِ وألوانَ البُغْضِ.. النُّور والظلام، وغيرها من تلك الألوانِ المعروفة.

فتلك الألوان تتبدلُ وتتغيرُ وتتوالى.. فلا تجد نفسَ اللونِ في كلِ صفحاتِ كراستك؛ فاللون الأبيض فيها لا يدوم، وكذلك اللون الأسود؛ فلا بقاء للونٍ على حساب لونٍ آخر.

فلا حُزْنَ يدوم.. وكذلك لا يدوم الفَرْح.. فالحياة مَزِيجٌ مِنْ هذا وذاك.. والحياة عبارة عن لوحةٍ لكلٍّ من الحزن والفَرْح دَوْرُه في رَسْمِهَا. ولكلِ لوحةٍ فنانٌ يختلفُ عن غيره في رسمِ لوحته واستخدامِ ألوانه المناسبة.

وإني لأرى أنَّ الفنانين المبدعين منهم مَنْ يَرْسمُون الحزنَ بألوانِ الفَرْحِ. نعم، أعلمُ أنَّ بداخِلَهُم أحزانًا جَمْةً تَعْصِرهم، ولكنهم يُظِهرون فرحةَ وجُوهِهِم؛ تحديًا للأحزان، وتَغَلُّبًا عليها.. فتَحَدّي الأشياء يكون بضدها ..وأولئك حقًا هم المبدعون.

اللهُ يقدرُ لنا أشياءَ نرسمها في حياتنا، فأريدكم أنْ تكونوا مبدعين، وترسموا حياتَكُم بألوانِ الفرحِ حتى وإنْ كانْت أَحْزَانًا، فالله أَقْدَرُ على أنْ يُبَدِّلَ حياتَنا من بُؤسٍ وشقاء إلى فَرْحٍ وهناء.. فأسلموا لله زِمَامَ أمورِكُم، توكلوا عليه، تفَاءلُوا، ولا تجَزعُوا.

وكما قال الإمام (الشافعي):

دع الأيامَ تفعلُ ما تشاءُ ... وَطِب نَفْسًا بِمَا حَكَمَ القَضَاءُ

وَلَا تَجْزَع لحَادِثَةِ الليالي ... فَمَا لِحوادِثِ الدُنْيا بقَاءُ

obeikandl.com

obeikandl.com

(٢)

تَمْضِي الأيامُ وتبقى ذِكراها

تمْضي الأيامُ وتبقى ذِكْرَاها ..

فالأمسُ يكون لنا اليوم ذِكرى.. قد تكونُ ذِكرى مُفْرِحَة، وقد تكونُ مُؤْلِمَة. ولَكِنَّ الذِكرى التي نحتفظُ بها الآن تُعَدُ أَسْعَدَ لحظاتٍ عِشْنَاها في وقتها الماضي.. فمن الطبيعي أنْ يحتفظ الإنسان بكل ما يجلب له السعادة، وقد تَسْتَمِرُّ السعادة بدوامِ تَقَارُبِ أصحابِ تلك الذكرى.

وقد تنقلب تلك السعادةُ بفراقهم -مُخَيَّرين أو مُسَيَّرين- حزنًا وألما؛ فالذكرياتُ نوعان:

- ذِكْرَى كانت لنا في الماضي -وقت حدوثها- ابتسامة وغاية في الفرحة والسعادة.. والآن أصبحت ابتسامات؛ وذلك باتصال أحداثها السعيدة، ودوام أثرها، وبقاء قوائمها.

وذِكْرَى كانت لنا في الماضي -وقت حدوثها- ابتسامة وفرحة.. والآن هي ابتسامةٌ، ونهرٌ من دموع؛ وذلك لفِرَاقِنا أصحابها.

وقبل أنْ يتحول اليومُ إلى ذِكْرَى، هيا جميعًا نعيشه بكل ما يجعله غدًا ذِكْرَى مُفْرِحَة لقلوبنا؛ نهنأ بها.

وقبل أنْ يأتي الفِرَاق أو قبل الرحيل، اكتبوا أجمل ذِكْرَى تُفَرِّحُ مَنْ أَحْبَبْتُمُوهم عند تَذَكُّرِهِم لكم، وكما قال الأستاذ (فاروق جويدة): "قبل أنْ نُقَرر الرحيل، يجبُ أنْ تَتَّسِمَ أخلاقنا بشيءٍ مِنَ النُبْلِ والتَّرَفُّعِ، ولا نُغلقَ الصفحة بهذه القسوة؛ لأننا نتعامل مع القلوب والمشاعر، ومن الأفضل أنْ تَغْرِسَ وردةً قبل أنْ تَغْرِسَ سَهْمًا".

تَمُرُّ الأيام، وتنقضي أوقاتها، وتنتهي أحداثها، لَكِنْ ستبقى الذِكْرَى خالدة؛ لذا هَيِّئ نفسك؛ لتكون ذِكْرَى جميلة لكل مَنْ تَعْرِف، واكتب لِنَفْسِك اليوم أجمل الذكريات التي تعيشها غدًا.

واليومُ ذِكرى غدًا تأتينا ونلقاها.

والعمرُ في الدنيا حَبٌّ في رحاياها.

فارسموا البسمةَ قبل أنْ تجري الدموعُ مجراها.

(٣)

مـــا لا تَصِفُه الكلمات

تمرُ علينا كثيرٌ من الأوقاتِ وقد قَيَّدَنا فيها الصمتُ بقيودِه الخَرْسَاء ..ولا نجدُ كلماتٍ قادرةً على وَصْفِ ما بداخلنا في هذه الأوقات.

تموتُ الحروفُ وتسقطُ مِنْ فوقِ الشفاهِ؛ لعجزها عن ترجمةِ ما بداخلنا. تَسْكُنُنا كثيرٌ مِنَ المشاعرِ ولكنْ.. تقفُ الكلماتُ أمام بعضها عاجزةً عن التعبيرِ عنها.

فقد تَسْكُنُنَا الأحزانُ ولا نجدُ كلماتٍ تكفي لوصف أحزاننا وعمقها غيرَ تلك الدموعِ الخرساء.. فَأَيُّ الكلمات هذه التي تكون قادرةً على وصف أحزانِ أصحابِ القلوب المُمَزَّقة مِنَ الألم.. ومِنَ الفِرَاق، ومن الاشتياق.. والغربة؟! الأحزان كثيرة، ولكنْ هل تكفينا الكلماتُ لوصف عمقها؟!

والحبُ الذي سكنَ جوانحنا وحنايا القلب، لا تكفي كلمة: (أحبك) للتعبير عنه وما يتبعه مِنْ مشاعر وأحاسيس. وهي أقلُ بكثيرٍ مما تحويه نفوسنا وقلوبنا من تلك المشاعِرِ المُتَدَفِّقَة.

obeikandl.com

فالحُبُّ يختلف في لغته وكلماته، ففيه يتحدثُ القلبُ للقلب، والوُجْدَانُ للوُجْدَان.. وترسلُ العيون رسائلها.. فَأَيُّ الكلمات هذه التي تكون قادرة على وصف وترجمة لغة القلوب والوجدان؟!

والشعرُ وإنْ كان ترجمةً لوجدان ومشاعر وعواطف قائله، إلا أنَّه في بعض الأحيان لا يكفينا للوصف والتعبير عما يكمن داخلنا.

ولغة العيون التي لا يعلمها إلا قليلٌ مِنَ البشر.. عند نظر أحدهم في عيون مَنْ يُحِبُ يجِدُ ما لا تُتَرجمه بحور الكلمات.. يجد ما يفوق الوصف.. يجد شيئًا لا يحتاج لوصف بل يحتاج لتأمله والعيش فيه فقط.

ففي لحظات الحزن تكون الدمعةُ أصدق من مئات الكلمات والعبارات.. تكون أسرع في التعبير وأعمق في التأثير.

وفي حالات الحب تستطيع العيون أنْ تُرْسِلَ ما لا تستطيعُ أنْ ترسله دواوين من أشعار المحبين، وتكون أصدق وأعمق.. وسَرَيان المشاعر من قلبٍ لقلب لا يحتاج لكلماتٍ وعبارات رَنَّانة وموزونة، بل يحتاج نبضًا صادقًا.

هناك ما لا تَقْدِرُ الكلمات أنْ تَصِفَه باتساع بحورها، وتَنَوُّعِ لغاتها ولهجاتها. فهل نحن الآن بحاجة إلى حُرُوفٍ غيرَ الحروف وكلماتٍ غيرَ الكلمات؟!

(٤)

الحُبُّ عِنْدَهُ

لقد خلقَ اللهُ -سبحانه وتعالى- الإنسانَ، وأودعه بين جنباتِه قلبًا نابضًا بالحياة.

والقلبُ -كما أرى- وظيفته الوحيدة هي الحب، أمَّا الكراهية فهي إحدى وظائف العقل البشري الناتجةُ عن الانغماس في تلك الحياة والتَّصَارع من أجلها.

فنجد الأستاذ (فاروق جويدة) يقول: الأساسُ في المشاعر هو الحُبُّ وليس الكراهية.. والمشاعرُ تنبع من القلب.

نعم، أعلم أنَّ الكراهية من المشاعر، ولكنها كالضيف الثقيل عليها .. وحينما تُذْكَر المشاعر يكون الحبُ هو أول ما يَخْطرُ بالبَال لا الكراهية.

فالطِّفْلُ يُولَدُ ولَدَيْه هذا العُضْو النابضُ بالحُبِّ.. لا يعرف غيره؛ فيحب أمَه وأباه، وإخوانَه والأقاربَ والأصدقاء.. فتلك هي الفطرة التي يخلق الله الإنسان عليها.

وعندما يشُبُ ويكبرُ ويفهمُ.. يحبُ اللهَ ورسولَه، ثم الوطن، ثم يقابلُ في الحياةِ مَنْ لهُمْ حَقٌّ في حبهِ وفي نَبض قلبه؛ فيُسكِنَهم فيه خالدين بمقدارِ ذلكَ الحب.

واليومَ يزعمون ما يُسَمّى بـ(عيد الحب)، ويقصرونه على يومين في السنة.. والحبُ أكبرُ بكثيرٍ مِنْ أنْ يُمَثِّلَه يومٌ أو يومان.. فالحبُّ عُمْرٌ حقيقي يُضاف إلى أعمار المحبين.

وأنا أرى أنَّ الحبَ في حد ذاته عيدٌ باقٍ ما بَقِي القلبُ ينبض.. وإني لأرى أيضًا أنه باقٍ حتى بعد المماتِ، مُمَثَّلًا في أحلى الذكريات التي يُخَلِّفُها الحبيبُ لحبيبه.. أو في قصص المحبين الراحلين.

لذا علينا أنْ يقولوا: الحبُ عِيْدٌ، وليس عيدُ الحبِ.

نعم، فعندما يُحب الإنسان تتحول حياته إلى عيدٍ تسكنه الفرحة والسعادة والطموح والأمل والحلم.

فالحب حياة، وليس أسلوب ولا طقوس.

(٥)

العُمْرُ لَحَظَاتٌ

إننا نعيشُ العمرَ في لحظات.. لحظات الفَرْح، ولحظات الحُزْن، لحظات الحُبِّ والسعادة.. والأمل والتفاؤل.

لحظات الهزيمة والانكسار والدموع والأحزان.

لحظاتٌ مِنَ الأحلامِ تقطعُها لحظاتُ الحقيقة.. لحظاتٌ مِنَ الشَّكِ تقطعها لحظاتٌ مِنَ اليقين.

سَيَمُرُّ العمرُ بكل لحظاتِه.. وسَنَمْضِي على المَقْدُور إنْ كان شَوْكًا أو حريرا.

فهذه هي الحياة.. لحظاتٌ ولحظاتْ.

وما العمرُ إلا لحظات.

obeikandl.com

فَعِشْ كُلَّ لحظاتك بالرضا والاطمئنان والثقة والإيمان.. وسَجِّل لحظات الفَرْح؛ لأنها نادرة في هذه الحياة، واستَعِن بها في لحظات حزنك؛ لتُفَرِّج عنك ما أنت فيه من حزن.. وتمسح عنك دموعك وآلامك.

واسْتَعِن بِلَحَظات الأمل والتفاؤل والأحلام في لحظة انكسار أو ضعف؛ لتقويك وتَجْبُرَ كَسْرَك، وتدفعك إلى الأمام.

تَذَكَّر بعد فِرَاق الأحبة لحظات الفَرْح والسعادة التي جمعت بينكم، وكيف كانت سعادتكم. واعلم أنك بين لحظاتِ الدموع، ستجدُ دائمًا ابتسامةً تَرْتَسِم على شَفاهِك. فالعمرُ لحظات.

وإنْ أَنْصَفَ الناس، لَحَسبوا أعمارهم باللحظات التي عاشوها لا بالسنين والأيام.

obeikandl.com

(٦)

لا تُخْطِئوا بِحَقِّ العُمْر

ما مضى مِنْ أيامِ عُمرنا ليس مجرد وقتٍ عابر، كسحابة صيف مَرَّت مِنْ فوق رءوسنا لا أثر لها الآن، أو كشجرةٍ مررنا عليها ونحن في قطار الزمن لا أثر لها بعد تجاوزنا مكانها، ولكنها تجاربٌ مررنا بها، وتعلمنا منها ..تعلمنا من نجاحِها وفشلِها على السواء.

وذكرياتٌ عِشْنَاها بكلِ ما فيها مِنْ فَرْحٍ وسعادةٍ.. وأَلَمٍ وحُزْن.

قد تحملُ هذه الأيام أولَ حُبٍّ أحببته.. وأَوَّلَ نبضاتٍ عَلَّمتْ قلبي معنى الحب، وتحمل خُطُوَاتِه الأولى في دنيا المحبين.

قد تَحْمِلُ هذه الأيام أشياءَ كثيرةً عَبَرتْ علينا، أَثَّرَتْ في مشاعِرنا.. وأحاسيسنا.. وعَلَّمَتْنَا مَعَانِيَ وأشياءَ كثيرةً، تبدأُ بالابتسامةِ الصافية، والدَّمْعةِ الصادقة، والنَّظْرة الحانية. فَهَل يَحِقُّ لنا أنْ نَمْحُوَ هذه الأيام مِنْ عُمْرِنا بمجرد مرورها؟!

هل يَحِقُّ لنا أنْ نَمْحُوَ مِنْ ذَاكِرَتنا وعمرنا مَنْ تعلمنا معه الحب، بحُجَّة حبيب الحاضر الذي نشاركه حاضرنا؟!

البعضُ في هذا الزمنِ يُسقِطُ هذه الأيام بالكُلِّيَةِ مِنْ حياته، وينساها ويعتبرها كالسحابة التي مرَّت ولا أثرَ لها في حياته.

ولكنَّ هذا مِنْ أكبرِ الأخطاءِ في حَقِّ عُمْرِنا الذي نحياه؛ لأنَّ إسقاطنا هذه الأيام ونسيانها، يعني إسقاطنا أيضًا للحاضر والمستقبل وإهدار العمر.

يجب أنْ نستمدَ العونَ مِنْ كل تجارب عمرنا الفاشلة والناجحة على السواء، ولا يجب إسْقَاطُها بِحُجَّة فَشَلِنا فيها.

إنَّ أجملَ الأشياء التي نتعلمها، هي تلك التي نتعلمها بعد ألمٍ أو فشل ..فيجب أنْ نسترجع أوقات فشلنا في الماضي؛ لنتعلم منها ونتفادى تكرارها في الحاضر.. ولا يجب أنْ نُسقطها من ذاكرتنا.. بل نجعلها دافعًا لنا نحو الأفضل.

فلا تُخْطِئُوا بِحَقِّ العُمْر.

(٧)

مَكْتَبَتِي.. عُمْرٌ مِنْ وَرَق

ومع آخِر يومٍ في الامتحانات، وقفت أمام مكتبتي أُنظِّم الكتب بها وأُرتبها.. فوجدت نفسي -ليس فقط أمام مجموعةٍ مِنَ الأوراقِ والكتب- ولكنْ وجدتني أمام أربع سنواتٍ مَرَّت مِنْ عُمْرِي تَتَجَسَّد ذِكْرَاها في تلك الكتب.

فهذا الكتاب يحملُ أشياءَ خاصة، وذاك الآخَر يحمل أيضًا أشياءَه الخاصة.

فهذه الكتب تتجسد فيها أيامٌ عِشْتُها بكل ما فيها مِنْ حلمٍ وأملٍ وألم، منها أَشْتَمُّ عَبِيرَ تلك الأيام الماضية.

فيها أرى تلك المساحات العامرة بالذكرى والتجارب القليلة؛ فإنها تُذَكِّرُني بأَسَاتِذَةٍ عِظَام، تعلمتُ منهم وتأثرتُ بهم.

تُذَكِّرُني بأصدقاءَ سَلَكْتُ معهم -في يومٍ من الأيام- دَرْبًا واحدًا.

تُذَكِّرُني بمواقفَ وأحداثٍ أضحكتنا وأبكتنا وأثارت عواطفنا.

obeikandl.com

وأَمَاكِنَ جمعتنا وحَوَتْنا، وحَوَت أمانينا وأحلامنا.. و أصداء أصواتنا.

تُذَكِّرُني بعُمْرٍ كاملٍ بكل ملامحه السعيدة والحزينة.

فهذه الكتب تعني لي الكثير.. ليس بما تحويه من العلم فَحَسْب، بل أيضًا بما تبعثه وتحُييه في الذاكرة بمجرد رؤيتها.

وإنْ اقتصرت على الأخيرة، لكانت كافية.

فالعُمْرُ غالبًا ما تُخْتَصَر بعض فتراته في أشخاصٍ وأشياءَ معينة، زامنت تلك الفترات وعاصرتها،

حيث تَهُبُ تلك الفترات عائدةً إلينا وإلى ذاكرتنا، بمجرد رؤية أصحابها.

وهذه المكتبة -وإنْ كانت قليلة الكتب- فإنها صاحبةُ عُمْرٍ طويل.

obeikandl.com

(٨)

في حَفْلِ تَخَرُّج

والله مـا أدري هـل تُودعنـا الأيـامُ أم نحـنُ مَـنْ يُوَدّعُهـا.
حاصـرَ المـوتُ مدينـةَ الأحيـاءِ.. لـذا قـررتُ أنْ أَكْتُـبَ وَصِـيَّتي ما تركتُ لكم ما تتصارعون عليه؛ لتقتسموه وتوزعوه فيما بينكم، ولكنْ تركتُ قلبًا يحيا بينكم.. أَحَبَّ بصدق.. نعم، أَحَبَّ بصدق؛ حيث صَدَقَ في كل نبضاته.. صَدَقَ مع كل مَنْ مَرّوا عليه.

أَحَبَّ الحياة بكل تقلباتها، وبكل وجوهها.. أَحَبَّ الجميعَ، وجعلَ الحُبَّ قانونه، ولم يَعْرِفْ للكراهيةِ معنى ولا عنوان، ولم تعرف هي طريقًا إليه ..عاش بينكم، وذاقَ مِنْ كؤوسكم مُرًّا وشَهْدًا .. ودَائمًا كان نَبْعًا للحب والحنان، ولا يرسل إلا الأمل، كالورد الفوَّاح بأجمل النَّسَائِم والعطور. أَحَبَّ الأُخُوَّةَ والصَّدَاقَةَ.. أَحَبَّ الجَمِيعَ.. ومِنْ بَيْن هَؤلاءِ أَحَبَّكُما أنتما -أبي وأمي- يا مَنْ كنتما سبب وجودي في هذه الحياة.. كم عانيتما من أجلي؟!! وكنتما تسعدان بهذا العناء.. وهبتماني كلَّ ما تملكان مِنْ غالٍ ونفيس.

تَحَدَّيْتُما الأيام مِنْ أجلي، وأخذت الأيامُ منكما؛ لتعطيني، ورَضِيتُم.

ما أَطْيَبَ هذه الأرض وما أشرفها وأغناها بوجودكما عليها.. فلولا البذور، ما نبتت على الأرض شجرةٌ واحدة. ما جَحَدْتُ بَذْلَكُما ولا عطاءكما ولا تضحياتكما مِنْ أجلي.

فإني أشعر بضعفٍ شديد وحُزْنٍ أليم، حينما أجلسُ مع نفسي وأرى أمام عَيْنَيَّ ما تفعلانه مِنْ أجلي ولا أجدُ ما أقدمه لكما، وما يكون مني إلا أنْ تسيلَ عَبَرَاتي حُبًّا لكما.

أنتما مَنْ زرع الحُبَّ والحنانَ في قلبي؛ لذا كان لزامًا عليَّ أنْ تكونا أول مَنْ يجني ثمار هذا الحُبِّ. ومهما كان عطائي وبَذْلي، فلن يساوي ذرةً واحدةً مما قدمتماه لي. فَسَامِحَا هذا الابن؛ يرحمه الله.

وأنتِ.. أنتِ سِرَّه المَكْنون ونَبْضَه الحنون.أنتِ فَرْحَتَه التي لم تكتمل.. وحُلْمَه الذي كان يسعى لتحقيقه، كان يَسْعَد بكِ، ولكِ.

فما أَسْعَدَه حينما كان يرسم البسمة على وجهكِ.. وكان يحزن لِمَا يُحزنكِ ويُؤلمكِ.

أَعْرِفُ أنه صَعْبٌ على الزَّهْرَةِ أنْ يُفارقها رَحِيقُها أو ماؤها.. وصَعْبٌ على العَين أنْ يُفَارِقَها النُّورُ والضِّيَاء .. كما هو صَعْبٌ على القلب أنْ يفارقه نَبْضُه؛ ولكنها إرادة الله التي لا مَرَدَّ لها.

سَيَبقى الحبُ مُخَلَّدًا متمثلًا في كُلِّ الذكريات الجميلة؛ ولَكِنْ سَيَرْحَل المُحِبُّ.. سيرحل تَارِكًا قَلْبَه فيكِ ومعكِ، سَيَرحل تاركًا أَشْعَارَه التي كتبها فيكِ ومِنْ أَجْلِك.. سيرحل تاركًا كُلَّ ذِكْرَيَاته معكِ، سَيَرْحَل رحيلًا لا عِتَابَ فيه.

ولكنْ قبل أنْ يرحل عليكِ أنْ تَعِدِيه أنكِ ستعيشين الحياة كما كان يتمناها لكِ، مليئةً بالسعادة والتفاؤل والأمل.. وستروين في كل يوم نَبْتَةَ أحلامِك التي وُلِدَت بين أيديكما.. ولا تَجْعَلي للحزن في حياتِك أي مكان، ولا تتركيه يُقَيِّدُكِ، ويكسر فيكِ القلبَ الرقيق الحنون.

هذا المُحِبُّ أَحَبَّك بإخلاصٍ، وتَمَنَّاكِ النهاية له، فأرجوكِ سامحيه إذا ما رَحَلَ ووَدَّعَ الدنيا، أو وَدَّعَتْه هي.

وأنتم شركاء هذا الدَّم الذي يجري في عروقي.. حَبَّاتُ العِقْدِ الذي نعِمتُ بكوني حَبَّةٌ منه.. نالت مِنْ حنانكم وعظيم عطفكم.. بينكم عِشْتُ طفولتي، وكبرت معكم حينما كَبُرَ الحُبُّ بيننا.. سكنت معكم أرضًا واحدةً.. سماءها حُبُّ أبي وأمي.. اتحدت سماؤنا والأرض في وحدة واحدة، واتحد فينا اللون، وهكذا، نحن يدٌ واحدة، وسنظل مهما كان، لا تُفرقنا الأماكنُ ولا الأزمان.. أحببتكم حبًا صِيْغَت منه الأخوة، وترعرعت في رحابه دماؤنا.. أحببتكم وتمنيت لكم الدنيا جِنَانَها، والآخِرَةَ فِرْدَوسَها.. فسامحوني حينما أرحل .. وترحل أيامي.. ودعواتي -إنْ انقطعت- ستظل باقية.

وأنتم أصدقائي، رفاق الرحلة وسالكي نفس الدَّرْبِ، وكما أنَّ السماء لا تخلو مِنْ نجومها، فكذلك لا يخلو العمر مِنْ الأصدقاء.. فأنتم نجومه اللامعة في سمائه.. كنتم كقطراتِ النَّدَى المتلألئة فوق الزهرة.

جمعَتنا الأيامُ كما تَجْمَعُ الأُمُّ صِغَارَها.. تَرْحَمُنا حِينًا وتقسو علينا حينًا آخر.. قضينا مع بعضنا مِنْ هذا العمر الشطر الأعظم والأكبر في مختلف مراحله.. لَعِبْنا معًا وتشاركنا الهَزْل والجِدّ، تشاركنا الضَّحِكَات حتى عَلَت، ودَوّى رَنِينُها في سماء الحياة.. تَشَارَكنا الجنون بلحظاته.

تَشَارَكْنا الحُزْن والآلام.. وجَمَعتنا المواقف والأحداث المختلفة.. وتعلمنا مِنْ بعضنا وتَأَثَّرنا ببعضنا البعض.. كنا كالظلال لبعضنا؛ يري كلٌ مِنَّا نفسه في الآخَر، رَغْم الفوارق بيننا.. أحببتكم، وصَدَقْتُ معكم في كل شيء، وتمنيت لكم دوام السعادة والخير. فسامحوني إنْ قَصَّرْتُ في حَقِّكم عَلَيَّ.

عِشْنَا العمر بكل لحظاته مع مَنْ أحببنا وأَسْكَنَّاهم رُبُوع قلوبنا.. وتمضي الأيام وتنقضي، وينتهي العمر، ولَكِنْ تبقى الذِّكْرَى.. فاجمعوا ذِكْرَيَاتِكم، وأَحْسِنُوا إليها.

(٩)

ومِنَ الاختِلافِ حَيَاة

قُلتُ: يعيشُ الإنسانُ في الدنيا.. والدنيا تنتظره أنْ يعيشها حَقًّا. قالت: وكيف هذا؟! قُلتُ: نعم، فالدنيا تنتظرُ مِنَ الإنسانِ أنْ يعيشَها ببصماتِه التي يضعُها فيها، بالطرقِ التي يسلُكُها، والدروبِ التي يَفْتَحُها.. والآفاقِ التي يَطْرُقُها، فالدنيا لا تحتاجُ مِنَ الإنسانِ أنْ يعيشَ فيها كغيره من البشر.

لا تُريدُه ظِلًّا مُنْقَادًا.. فما أكثرَ الظِلال وما أَتْعَسَهَا؟!! فهي تُريده أنْ يَكون صَاحِبَ ظِلٍّ وليس الظِلَّ نَفْسَه.. فَكُلُّ ظِلٍّ لِصَاحبِه رَهين.

فقالت: وكيف تُريده الدنيا؟! قُلت: تُريده إنْسَانًا مُخْتَلِفًا، يعيشُها بطُرقِه المختلفة والخاصة به، وأساليبِه المتنوعة التي تُغايرُ الأساليبَ والطرقَ النمطية.

فالدنيا تكره النمطية.. وتُعاند أَرْبَابَها. فإنَّها تُحِبُ التَّعَدُّدَ والاختلاف.. تُؤمِن أنها واسعةٌ وكبيرة؛ لذا تُريد مِمَّنْ يعيشونها أنْ يعيشُوها بأكثرَ مِنْ أسلوبٍ

وطريقة.. ويفتحوا فيها أكثرَ مِنْ ألفِ بابٍ وباب، تُريدهم أنْ يبتكروا ويختلفوا عَمَّن سِواهم ممن سبقوهم فيها، أو مِمَّن يعاصرونهم. فَهي تُريدُ مِنْ كلِ إنسانٍ يعيشها، أنْ يكونَ له جانِبه الخاص بها.. الذي يمتازُ فيه عن غيره.. تُريده أنْ يعيشها بأسلوبه.. تُريده أنْ يزيد عليها لا أن يكون زائدًا عليها.. و كما قال الأستاذ (الرافعي) في كتابه (وحي القلم): "إذا لم تزد على الحياة شيئًا؛ تكن أنت زائدًا عليها".

تُريده أنْ يُخَلِّدَ اسمه فيها باختلافِه وتَمَيُزِه.

فالاختلافُ بالحق طريقُ البقاء والحياة.

قالت: الاختلاف بالحق!! وهل هناك اختلافٌ بالباطل؟!

فقلت: نعم، فالاختلاف بالحق هو ذلك الاختلاف الذي يكون في إطار الدِّين، مِنْ أخلاقٍ وفضيلةٍ وجمالٍ وخير.. أمَّا الاختلافُ بالباطل فهو الذي ينجرف ويبتعد عن الدِّين، ويكون في إطار المخالفة فحسب، وهذا لا يُعَدُ اختلافًا، بل تَخَلُّفًا وشُذُوذًا.

قالت: وكيف يكون الاختلافُ بالحق طريقًا للبقاء والحياة؟!

فقلت: الاختلافُ بالحق يجعلُ صاحبَه إنسانًا مُمَيَّزًا عن غيره، ظاهرًا باختلافه.. وهذا التميز والظهور يجعلُ منه كائنًا حَيًّا، يحيا حياةً مختلفةً

عن غيره مِنَ الأحياء الأموات.. وكلنا نعرف المَثَل الشهير الذي يقول: "خَالِف؛ تُعْرَف"، وهذا المثل في العموم، ولَكِنَّنا إذا أَرَدْنَا أنْ نُقَيِّدَه ونُخصصه في إطار ما نتحدث عنه يكون: "خَالِف بالحَقِّ؛ تَتَمَيَّز".

أمَّا بالنسبة للبقاء.. فالشيءُ المختلفُ هو الذي يبقى ويَعْلَقُ في الذاكرة.. فالأيامُ المتشابهةُ في أحداثها تَمُرُّ على الإنسان دون أنْ يذكرَ منها شَيْئًا؛ وذلك لنَمَطِيَّتِها.. أمَّا الأيامُ المختلفةُ أحداثُها، فهي الأبقى في ذاكرته.. وكذلك الإنسانُ المختلفُ بالحق، يبقى حَيًّا وإنْ مات.

قالت: إني أراكَ تتحدثُ عنْ الدنيا والحياة وكأنَّها ليست ببخيلةٍ أو قاسية. وكأنها تترك لنا المجال لِكُلِّ هذا. فقُلت: حقًّا، فهي ليست ببخيلةٍ ولا قاسية.. فنحن مَنْ نبخلُ ونقسو على أنفسنا حينما نَظَلُّ واقفين في أماكننا، تُحَرِّكُنا وتلهو وتعبث بنا العواصفُ والرياح.. وتأخذنا حيث تشاء. فالدنيا تُريدُ إنسانًا فَارِشًا بِسَاطَه.. فَارِضًا قَانونَه غيرَ مفروضٍ عليه.

فهي تُريدُه حُرًّا لا أَسِيرًا.. تُريدُه ألا يَقِفَ عند أبوابها المفتوحة مِنْ قِبَل سَابِقِيه، ولكنْ تحتاجُ منه أنْ يبحثَ عن الجديد والمُختلف، كالغَوَّاصِ في قاعِ البَحر يبحث عن كلِّ نَفِيسٍ ونادر.قالت: وما هي أبوابُ الدنيا؟! قُلت :أبوابُ الدنيا هي مفاتيحُها، والطرق والأساليب والاتجاهات.

فالدنيا تتعددُ مفاتيحُها وأبوابُها، ولكنْ عند مَنْ يبحثُ ويجتهد. ففي كل لحظةٍ مِنَ العمرِ نَقدِرُ -مع البحثِ- أنْ نفتحَ بابًا جديدًا مِنْ أبوابِها.. والاختلاف بابٌ عظيمٌ من أبوابها.

ولكِ أنْ تعلمي أنَّ الدنيا التي نحياها مليئةٌ بالأبواب؛ لذا فهي تُؤمِنُ بالاختلاف منهجًا وأسلوب حياة.

obeikandl.com

(١٠)

لُعْبـةُ القـدَر

تدور الأيامُ أمامَ العيون.. وتَمُرُّ بِحُلْوِها وَمُرِّها، والجميعُ حتمًا سينالُ مِنْ هذا الحُلْو وذاك المُرّ نَصِيبَه الذي قُدِّر له. وكما نَعْرِف أنَّ العُمْرَ لَحَظات.. مابين فَرْحٍ وحُزْن، وحُلْمٍ وأَلَم، وحقيقةٍ وخيال، ونُورٍ وظلام.

فحياةُ الإنسان -أَيّ إنسان- ما هي إلا تلك اللحظات. فنراه وقد رفعه القَدَر فوق السحاب، وتداعبه الرياح بحُلْو نَسِيمِها، وتَسْكُنُ مَعَالمُ الفرح والسعادة قلبه وعينيه وكل أرجاء نفسه وملامح وجهه، ويظن بأنه مَلَكَ الدنيا ولا شقاء ولا بؤس بعد اليوم.

اليوم تُوّجَ مَلِكًا على عرش السعادة.. ونال مِنْ مَمْلَكتها ما كُتِب لِيَنَالَه.

لا تحسدوه على سعادته ومُلْكِه الزائل.. ولا تظنوه صاحب السعادة الدائمة، لا تظنوه مَلَكَ الدنيا وزِمَامَها.

بل انتظروا؛ لنرى ما سيفعله به القدر.

ويأتيه القَدَر -كغيره من البشر- بالنقيضين.

وهنا نراه وقد سُلِبَ تاج عرش السعادة.. وذَهَبَ مُلْكُها مِنْ عِنْدِه لِيَأْخُذَه غَيْرُه.. وهنا، أظلمت الدنيا في عينيه، وماتت أزهاره واختفى ربيعها، ويَجِيء الشتاء بغزارة دموعه؛ ليروي الأحزان بقدرها المقدَّر؛ فتجمعت الأحزان عليه لتُقَيِّدَه.. تُسَلْسِلَه.. ترميه بِسِهَام الحُزْن القاسي وقعُها ونَزْعُها، تضيق الدنيا ويضيق الصدر بالأحزان.. وحِصَارٌ رَهيبٌ داخل النفس حتى ضاقت

فالطريق حتمًا سنلاقي فيه الشَّوْك والحرير.. والعين تضحك وتبكي، تُرَى.. مَنْ ذا سيحنو عليه؟!

وهنا تنطلق الدموع منحدرةً على خديه، ترسم نوعًا مِنَ الحنان على مسكينٍ قَيَّدَه الضِّيق حتى انفجر في البكاء.

ذاق طعم الفَرْح والسعادة، وتَنَعَّم بحرير الحياة، وتَجَرَّع الحزن والأسى، وشَقي بشوك الحياة.

وهكذا تكون معادلة الحياة مِنْ مَنْظُور القَدَر.

(١١)

أمَامَك الدنيا . . أتَقْبَل التَّحَدي ؟ !

أنت الآن تعيشُ على هذه الأرض وتحيا الحياة.. وأمامك الدنيا، إمَّا أنْ تقبل التَّحَدي.. وإمَّا أنْ تقبل الموت.

إنْ كُنْت لا تعلم.. فاعلم أنَّ الدنيا مليئةٌ بالشيءِ وضده، والقدرُ سيصيبُكَ بالاثنين.

فمن ستكون يا تُرى؟!

أتقبل التحدي؟! أم تقبل الموت؟!

لم أَعْنِ بالموت هنا مفارقة الدنيا روحًا وجسدا، ولَكِنَّ الموت الذي أعنيه هو الاستسلام لأهواء الدنيا، غيابُ الحُلْم عن صاحبه، فقدانُ الأمل، والهروبُ مِنْ تَحَدّي الصعوبات، والرُّكونُ دائمًا إلى السَّهْل.

هكذا يكون الموت.. فما قيمة إنسانٍ يعيشُ يأكل ويشرب فحسب ولا هدف له؟!

obeikandl.com

وما قيمة حياته بدون أحلامٍ يسعى لتحقيقها؟!

بالطبع لا قيمة له.. وتكون حياته عَبَثًا بلا قيمة، فإنه بدون حلمٍ -يسعى لتحقيقه ويتحدي مِنْ أجله الدنيا- كَالمَيِّت.

نعم، كَالمَيِّت؛ فالإنسانُ يموت إذا توقف عن الحُلْم.. وغابت عن عينيه سحائب الأمل والتفاؤل.

فإنه إذا فقد الأمل؛ تفقده الحياة.. ويصبح كالشجرة بلا جذور.. بلا ثمار.

فمَنْ يرى أنه غير قادر على التحدي ويرضى بالاستسلام أمام الدنيا فالقبرُ أولى به، وليعلم أنَّ للحياة لذةً لا يتذوقها إلا المُتَحَدّون .. فَلَذَّة الحياة حقًا ليست للجميع.. بل يتذوقها مَنْ يتعب ويجتهد ويسعى لشيءٍ هادف.. ومَنْ يبني أحلامًا ويسعى لتحقيقها؛ ليجعل منها قصرًا جميلًا يَسْكُنُه.

فنحن جميعًا نعلم الحكمة الشهيرة التي نُرَدِّدُها دائمًا: "لِكُلِّ مجتهدٍ نَصِيبٌ" فليس مَنْ ذاق المُرَّ وتَجَرَّع الآلام وتحدى الصعوبات في سبيل تحقيق أحلامه والوصول إلى أهدافه، كمَنْ استسلم وعاش كأمثاله ممن يعتقدون الحياة في الطعام والشراب فحسب.

أعلم أنَّ طريق التَّحَدي صَعْبٌ ومَليئٌ بالعقبات والصعوبات والآلام؛ ولذا سُمِّي بـ (التَّحَدي).

ولكنه يحتاجُ إلى صَبْرٍ وعزيمةٍ وإصرار على الوصول إلى المُبْتَغى والهدف.

مَنْ يمتلك الحُلْم والهدف الذي يَضَعُهُ نُصْبَ عينه يكن أقوى مِنْ أي صعوبات وأقدر على التحدي.

فنرى العَالِم (فيكتور فراكل) -وهو عَالِم نَفْسٍ نمساوي- يروي لنا إحدى تجاربه في كتابٍ له.. وهي أثناء اعتقاله في معسكرات النازية -أثناء الحرب العالمية الثانية- وتعرضه لألوانٍ وأشكالٍ مختلفة من التعذيب، كان مِنْ أهم ما اسْتَوقَفَه في حياة المُعْتَقَل شيئًا بالغ الغرابة، وهو انهيارُ أشخاص وصمود آخرين أمام التعذيب والإهانة، ولَكِنَّ هذا الانهيار لم يكن مُرْتبطًا بالقوة الجسمانية.. فينهار الضعيف ويبقي القوي، لَكِنَّ العكس هو ما كان يَحْدُث في كثيرٍ مِنَ الأحيان.. وبعد بَحثٍ طويلٍ منه على المعتقلين معه، تَوَصَّل إلى أنَّ مَنْ لديهم القدرة على تَحدي كل ألوان هذا التعذيب والإهانة هم أصحاب القلوب الحالمة، التي لا تغيب عنها شمس الأمل، هم مَنْ ينظرون إلى الغد بعين التفاؤل.

أصحاب الأهداف؛ فهم يعلمون أنَّ الدنيا لن تتوقف عن عَرْقَلَتِها لِسَاكِنِيها وتحديها لهم؛ لذا علموا أنَّ عليهم الاختيار ما بين التحدي والموت.. فاختاروا التحدي؛ ليحققوا أحلامهم.

ومِنْ هنا نرى كيف يدفع الحلم صاحبه إلى تحدي الحياة وصعوباتها، حتى لو نزف الدموع والدم.

ففي طريق التحدي حتمًا ستصيبك الأشواك، وستدمع عيناك.

فَتَأَلَّمْ، ولَكِنْ اثْبِتْ للدنيا أنَّ الألمَ زَادَكَ قوةً لا ضعفًا، واحزنْ، لَكِنْ لا تجعل الحُزْن يَكْسِرُك ويُخَيم عليك ويُفقِدُك الأمل، ولا تستسلم مع أول اختبار.

فالاختباراتُ كثيرة، وكُن على يَقِينٍ دائمًا أنَّ الهدفَ قريب المنال.. وأنَّ الحُلمَ ليس بخيال.

ففي التحدي حياة، وفي الاستسلام هَجْر حياة.

فَأَيُّ الطريقين تقبل؟!

(١٢)

مِيْثَاقُ الحُبِّ

حياة أي إنسان لا تخلو أبدًا مِنَ العُقُودِ والمواثيق، ففي كل أمور حياته وتعاملاته -خَاصَّةً إذا كانت بينه وبين طَرَفٍ آخر- نَجِدُه يُوَقِّع عُقُودًا.

وبالطبع كل عَقْدٍ مِنْ هذه العقود له بُنُوده واشتراطاته.

فعندما يبيعُ أو يشتري، نجده يُوَقّع عَقْدًا لهذا البيع أو ذاك الشراء؛ يحفظ له حقه وحق الطرف الآخر، وفي عمله أيضًا.. فَقَبْلَ أنْ يُصبح مُوَظَّفًا في شركةٍ ما أو أي مكان يُوقِّع على عَقْدِ العمل.

وحتى في الزواج، نجد ما يُسَمي بوثيقة الزواج التي يُوقِّعُ عليها الزوجان.

وهنا جاء الحب سائلًا: هل له ميثاق كما للزواج؟

وأجيبه بنعم، ولا تتعجبوا من الجواب.

نَعَم، فالحبُ له ميثاق، لَكِنَّه يختلف عن باقي المواثيق والعقود.. حتى عقد الزواج، فإنه يختلف عنه تمامًا.

نَعَم، الحُبُّ له ميثاق، لَكِنْ قليلون جدًا مِنَّ البشر مَنْ يعرفون هذا الميثاق، ويُوَقِّعون عليه.

نَعَم، الحُبُّ له ميثاق، ولَكِنَّه لا يُكْتَبُ على الأوراق ويُحْفَظُ في الأدراج؛ إنَّما يُنْقشُ في القلوب، وتحفظه الصدور.

وكما أنَّه لا عقد أو ميثاق دون بُنُودٍ وشروط، فحتمًا ميثاقُ الحُبِّ له بُنُودُه وشُرُوطُه.

وأول هذه البنود: الصدق.. أنْ تكون صادقًا في حبك مع الطرف الآخر، صادقًا في كل حركاتك وسكناتك.. صادقًا في كل كلمة وهمسة وكل لحظة تعيشها معه.

ثانيها: المشاركة.. أنْ تُشاركه الحياة بِمُرِّها قبل حُلْوِها.. أحزانها وأفراحها، الدموع والابتسامات.. أنْ تُشاركه الأحلام.. فالحُلْم المشترك يكون كالابن، وطَرَفَا هذا الحلم أمه وأبوه.

ويجب على المحبين أنْ يُجَدِّدا أحلامهما، فحينما يحققان حُلْمًا، يجب أنْ يُبَادِرا بميلاد حُلْمٍ آخر.

ومِنْ شروط المشاركة: ألا تكون بالقول فحسب، بل بالقول والفعل معًا.

ثَالِثُها: التضحية.. أنْ تُضَحي مِنْ أجله، لا بِهِ.. وإنْ كانت التضحية جِرَاحَك مقابل سعادته، ولَكِنْ تُضَحّي مِنْ أجله لا بِهِ كما قُلت.

رابعها: التَّحَدي.. أنْ تَتَّحِدَ أنت ومَنْ تحُب، وتتحَديا كل الظروف والعقبات التي تقف أمام حُبِّكما. ومِنْ شروط التَّحَدّي: أنْ تعرف قُوَّتَك مقابل قوة مَنْ وما تتحداه، وأنتما بالحُبِّ أقوى مِنْ أَي ظروف مهما كانت قوتها؛ فلا تَسْتَسْلِما.

خامسها: التَّسامُح.. أنْ يطغى حُبُّكُما ويزيل كل الخلافات، ويسود التسامح ..فمَنْ يُحب؛ دائمًا يُسامح حبيبه الذي يبادله نفس مشاعر الحب؛ فالحُبُّ يُزيل الخلافات، ويُبعد الخصام.

البُنُود كثيرةٌ وكثيرة، ولَكِنَّ ما ذُكِرَ نراه إجمالًا لها.

نعم، الحُبُّ له ميثاق.. ميثاقٌ له بنوده وشروطه.

فهل وَقَّعت أنت ومَنْ تُحِبُ على ميثاق الحب؟!

obeikandl.com

(١٣)

أَحْيَـانًـا

النفسُ والأرواحُ البشرية لها غذاؤها، مِثْلُها مِثْلُ الأعضاءِ البشرية كالقلب والعين وغيرهما،

ولكنها -النفسُ والأرواح- تختلف في غذائها عن أي شيء.

فالنفسُ غذاؤها الفرحةُ والحزن.. الضحكةُ والابتسامة والدموع والبكاء.. فَكُلُّ ذلك وأكثر منه يُثْريها، ويغذيها، ويعطيها القوة.

والأرواحُ غذاؤها الجمال والبهاء.. والطهر والنقاء.

فَكُلٌّ مِنَ النَّفْسِ والأرواح في حاجةٍ إلى غذائها؛ حتى تُخْمدَ نيرانُ ثورتها، وترتاحَ مساكنُها في صدورِ البشر.

ففي أحيانٍ كثيرة نجدُ أَنْفُسَنَا وقد ضِقْنا بالدنيا وضاقت بنا الدنيا، نجدُ أنفسنا في قمة الاختناق.

وَنَوَدُّ أنْ نصرخَ صرخةً؛ تقتلعُ أشواكَ ذلك الضيق مِنْ داخلنا. صرخةً يسمعها القاصي والداني.. صرخةً تبلغُ ألسنتُها السماوات.

وحينما يراودنا سؤالُ السبب.. نجدُ الإجابةَ هي: بدون سبب، فقط نحتاج للصراخ.

وفي بعض الأحيان نجدُ أنفسنا وقد جاءنا الحُزْنُ رحيمًا بنا، حانيًا علينا.

وفي أحيانٍ أخرى نزور نحن مُدَنَ الأحزانِ؛ لنبكي فيها ما استطعنا؛ لنروي ذلك الجزء الساكن داخلنا المشتاق للأحزان.. ذلك الجزء المشتعل بداءٍ لا يُشْفَى مِنْ اشتعاله إلا بالحزن والسيول المنتظرة أُولى قطراتها؛ لتنهمرَ وتُريحَ النفوس قبل العيون.

فنَجِدُ دُمُوعًا دافئةً تنهمرُ مِنْ عيوننا تروي بغزارتها ظَمَأ الخدود، وتحتضنها بدفئها.. ونبكي طائعين، مُجْبَرين على البكاء.

وحينما يطالبُنا سؤالُ السبب بإجابته.. نُجيبه: بدون سبب، فقط نحتاج للبكاء.

وبعد نوبات البكاء نجدُ سَحَائِبَ راحةٍ حَانية تُرَفْرِفُ فوق نفوسنا وصدورنا ..وهدأت لهفة وشوق الورد النابت تحت أعيننا.. ونجده وقد عادت له روحه بعد طول غياب.. ونَضَارَته بعد ذبولٍ واصفرار.

وفي أحيانٍ أخرى، نرانا وقد أصابتنا نَوْباتٌ هيستيرية مِنَ الضَّحِك.. وبرغم ما قد يُحيطُ بنا مِنْ متاعب وظروفٍ قاسية، نجدنا في حاجةٍ مُلِحَّة للضحك والتفريج عن أنفسنا.. ونرانا -أحيانًا- يسوقنا الضحك ونسوقه.

ولو سألنا أَنْفُسَنَا: لماذا هذا الضحك رغم ما نحن فيه؟! لَأَجَابَت: فقط أحتاج للضحك.

فالنفسُ البشرية كأشجار بستانٍ متنوعة أشجاره.

فشجرةٌ ترويها الدموع.. وأخرى ترويها الابتسامة والضحكات، وثالثة يرويها الصراخ.

فهل يا تُرى ستروي أشجار نفسك.. أم ستتركها تموت حرمانًا واشتياقا؟!

obeikandl.com

obeikandl.com

(١٤)

قُلـوبُ الأحزان

هناك قلوبٌ تمنى أصحابُها لو أنَّها كانت عَدَمًا ليس له وجود. تلك القلوبُ الحساسة.. الصادقة.. النابضةُ بأسمى وأرقى المشاعر. فهي أكثرُ القلوبِ تَحَمُّلًا للهمومِ والآلامِ والأحزان.

تفيض تلك القلوب بكل أنواعِ الحب والحنان؛ ولكنها تَخْتَزِنُ دَاخِلَها كثيرًا مِنَ الدموع والآلام.. كثيرًا من الجِرَاح.

تَحْمِلُ بداخلها كثيرًا مِنْ قصورِ الأحلام المحطمة.. والشموع المُنْطَفِئَة. قلوبٌ أَنْهَكَت أصحابَها وأَتْعَبَتْهم.

قلوبٌ أعطت مَنْ تُحِبُّ كُلَّ ما تملك مِنْ حُبٍّ وأحلامٍ وجمالٍ وصدق، أعطت بِسَخَاء.. رغم فقر عطاء الطرف الآخر.. والعجيبُ أنها مازالت تُعطي في زمنٍ بَخِل عليها فيه الكُلّ.. فهذا؛ لأنها تعودت أنْ تُعطي ولا تطلُب رغم حاجتها.. حاجتها لنبضٍ صادق يحنو عليها ويغمرها بالدفء والحنان، حاجتها لمن يُحْيي تلك القصور المُحَطَّمَة، ويبعث تلك الآمال والأحلام مِنْ تحت الأنقاض.. ولكنَّ أصحابَها يعلمون أنَّ الموت أفضل بكثيرٍ مِنْ طَلَبْ

القلب.. فالقلب إذا طلب؛ انكسر.. وقلوبهم بها مِنْ جوامع الحزن والآلام ما يكفيها ويكفي ملايين القلوب معها.

قلوبٌ تمنى أصحابُها لو أنهم عاشوا بدونها.. فمِنَ السهلِ على الإنسانِ أنْ يحيا بلا قلب -وأقصد بالقلب هنا ما يحويه من رحمةٍ وحبٍ وحنان، لا العضو ذاته- ولكنَّه يصعبُ عليه أنْ يحيا حَامِلًا بين جنباته قلبًا مُرهفَ الإحساسِ، صادقَ النبض، سَخِيَّ العطاء، ولاسِيَّما في زَمَنِنَا هذا.

فما أكثر الأَنَاسِيَّ الآن الذين يحيون بلا قلب.. فمَنْ يحملون القلوبَ النابضة بالحياة ومعانيها قليلون جدًا في عالمنا هذا.

وتلك القلوب تَحْفَلُ بالأحزان.. ففي كل طريقٍ تسلكه تجدُ الأَلَمَ حَظَّهَا.

فالفرحة تَزْرَعُها، ويَحْصِدُهَا غَيْرُها.. كشجرةِ الورد يلتقطُ الناسُ وَرْدَها ويتركون لها الأشواك.. فكم بَنَت مِنَ الأحلامِ قصورًا شاهقةً عملاقة، ولكنْ سرعان ما تتحول هذه القصور إلى رمادٍ وأنقاض حُلمٍ خانه الاكتمال، ورافقه الخُذْلان والألم.. ولم يبقَ لها إلا الأنقاض، ورمادُ أحلامٍ حطمتها نفوسٌ وقلوبٌ ما عرفت غير الخداع والخيانة.

قلوبُ الأحزانِ هي أحنُّ وأرقُّ القلوبِ، رغم قسوة الزمن والناس عليها، قلوبٌ تعبت وأتعبت أصحابها.. وبرغم هذا مازالت تنبعُ بالحبِ والحنان والصدق.. ومازالت تشعُ بالنور؛ لتضيء لغيرها، تُوَزِّعُ الورد، وتحتفظُ بالأشواك.

وألمُها يشتد ويزداد ولا أحد يعلم ما بها.. ولا يُوجد مَنْ يمسح دمعتها، أو يحمل معها هُمُومَها وأحزانها، ولا حتى مَنْ يسمع أَنِينَها.. فهي كَعُودِ الطِّيْبِ يحترق في صَمْت.. ينال الناس منه الطِّيْبَ ولا يهتمون لاحتراقه.

فيا مَنْ مَلَكْتَ قلبًا وُلِدَ ليحملَ همومَ الدنيا وأحزانَها.. ما أتعسك!! وما أجملك!!

فَقَلْبُكَ عملةٌ نادرةٌ.. لا يعرف غير الحب والعطاء.

فحافظ عليه، واروِه دائمًا بالصبر على ما يُلاقي مِنْ قلوب البشر المتحجرة، ومن البشر مَيِّتِي القلوب؛ ليُعطي بيدِ الجود والكرم.

فهذه القلوب تَنْجَرح ولا تجْرَح.. تتألم ولا تُؤْلِم.. تُعطي ولا تطلب.

فقلوبُ الأحزان نِعْمَةٌ ونِقْمَة.. بها يحيا أصحابُها.. وبما تحمل يموتون.

obeikandl.com

(١٥)

وفي حُبُّكِ أكْتب

في حُبُّكِ سأكتب ولكنْ، مِنْ أين لي بأعمارٍ فوق عمري لأكتبَ فيها عنكِ وعن حبكِ؟!

فحُبُّكِ لا أول له.. ولا آخر.. يَتَجَدَّدُ كُلَّ يومٍ ويزداد، ويقوى ويقوى. أَحْبَبْتُكِ عَالَمًا يجهله الناس.

عَالَمًا تَسْكُنُه القلوبُ النَّقِية والأرواحُ العَلِيَّة.. تسكنه النَّسَمَاتُ الرقيقة والعطور العتيقة.

أحببت فيكِ القلبَ بأحاسيسِه العميقة ومشاعِره الرقيقة.. بأنوثته المُدَلَّلَة، ذاك القلب الحانيةُ دَقَّاتُه، الرقيقةُ همساتُه.. تملؤه حياةٌ -بأسمى معانيها- لا آخر فيها.

قلبٌ تفرشه زهورُ المحَبَّةِ، ترعاها سحائبُ الحُبِّ الرَّبَانِي.

قلبٌ احتواني ورعاني بحبه، الذي فاق كل حُبٍّ.

obeikandl.com

وأضاف للدنيا دنيا أخرى فاقتها جمالًا وروعةً.

أحببت فيكِ العقل بأفكارِه وآرائِه.. وحكمتِه وتَهَوُّرِه واندفاعاته.. وبأنوثته أيضًا.ذاك العقل الواثق في ثورته.. الواثق في سكونه وهدوئه.. في رفضه وتَقَبُّله للأشياء.

أحببتُ جُنُونَكِ، وكم أُحِبُّ هذا الجنون فيكِ!! فجنونكِ كالموج الثائر الذي لا يهدأ، كما أَحْبَبْتُ سُكُونَكِ، حيث تَبْدين كالغُصْنِ الأخضر اللَّين النائم في أحضان شجرته.. تَبْدين كالطفل الوديع في أحضان أمه، وأحببتُ ملامحَ رُوحِك البَهِيَّة النَّقِية.. روحٌ خفيفةٌ طَلْقةٌ حُرَّة كالنسيم.

أحببتُ فيكِ قلبي الذي يسكنِك ونفسي التي تهواكِ.أحببتك عَالَمًا يجهله الناس.أحببتُ فيكِ تلك الابتسامة الصافية.. منها أستمدُ نورَ الأمل.. ومعنى التفاؤل.. فهي تحمل أسمى معاني الحياة وبريقها الخلاب، وأحببتُ (الضحكة الفضيحة)، تلك التي يُدَوّي رنينها؛ فَتَدُق أسماعَ الحاضرين.. حينها أراكِ وقد كسا الخجلُ وجهكِ بوروده الحمراء وبحرارته الدافئة.

أحببتُ عينيكِ حين تغمر عَيْنَيَّ بالحب والحنان، حينما تحتضنهما عيناي خوفًا وأمنًا؛ ففيهما أَجِد الأمان، كما أَجِدُ فيهما سِحْرًا -فاقَ كُلَّ سِحْر- يَأْسِرني ويجذبني إليهما.

أحببتُ فيهما تلك النظرة التي تُرسِلِينَها حينما تَغَارِين.. وكذلك نظرات العِنَاد واللَّوم والخجل أحببتُ فيكِ الأَمْس.. ذكرياتنا الجميلة.. بداية تلاقينا، وأحببتُ فيكِ اليوم.. سماؤه تُظَلِّلُنا، والربُ يرعانا.. والحُلْمُ يسكننا. وأحببتُ فيكِ المستقبل.. نخطو إليه سَوِيًّا .فأنتِ بدايتي ونهايتي.. وعمري الذي أحياه؛ لذا في حُبُّكِ لن أكتب بل سأعيش.

أَمَاتَ الحُبُّ عُشَّاقًا.
وحُبُّكِ أنتِ أحياني.
ولو خُيِّرتُ في وطنٍ
لقلتُ هواكِ أوطاني.

(شعر الأستاذ: فاروق جويدة)

obeikandl.com

obeikandl.com

(١٦)

في رِحَاب الاشتياق

حينما تشتاقُ الزهرة أو الشجرة للماء إذا غاب عنها، نرى عليها علامات ذلك الاشتياق.. فنرى الزهرة وقد ذبلت وتغير لونها وذهب رحيقها، ونرى الشجرة وقد جفت أغصانها وتساقطت أوراقها وهجرتها الحياة ودِفْؤها، فكذلك يكون حالنا -نحن البشر- حينما نشتاق.

نشتاقُ لأيامٍ مَضَت مِنْ عمرنا، ونبكي عليها ونتمنى لو أنها عادت إلينا.

نراها الدفء الذي ينجينا من برودة أيامنا.. الطفل الذي يداعبنا ببراءته، والأم التي تُحَوّطُنا وتغمرنا بالحنان وتبعث في نفوسنا الأمان.

نشتاقُ فيها ليوم نجاحٍ أو ساعة فرح أو لقاء حبيبٍ أو حضن أبوين، نشتاقُ فيها للحظات جنونٍ عشناها مع مَنْ أردنا الحياة..نشتاقُ لبسمة شفاه ونظرة عين.. نشتاقُ لأيام اللهو والدراسة، والصحبة القديمة ..والحب الأول.. نشتاق لعالمٍ غاب عنا وغبنا عنه.. نشتاقُ لكل هذا، ونتمنى لو أننا بذلنا ما بقي من عمرنا؛ لنشتري لحظةً واحدة بالقرب ممن نشتاق لهم.

ونرى هذا في قول الأستاذ (فاروق جويدة) حينما قال:

"خَبِّرِيها.عندما تأتيكِ يومًا خَبِّرِيها.
ساعةً بالقربِ منها بحياتي.. أَشْتَرِيها".

لَحَظاتُ الاشتياق كَرَمْيةِ السَّهم التي تُؤلم ولا تُميت، نتعذبُ ونتألمُ حينما نشتاق.. وتبكي عيوننا؛ رحمةً بنا، وشوقًا وحنينًا لِمَنْ غاب وغابت لمساته. بَعُدَت المسافات.. ورحلنا عن عَالَمِنا الذي نشتاقُ إليه.. فَسَكَبَ الاشتياق آلامه علينا.. وصرنا نتعذب اشتياقًا وحنينا.. نتمنى ونتمنى، ولكنْ هَيْهَات أنْ يعود ما مضى.

وحينما نشتاق، نرانا وقد ذهبْنا بكل ما نملك مِنْ حَواسَّ وجوارحَ، إلى مَنْ أو ما نشتاقُ إليه فقط في عالم الاشتياق وتصوراته.

فنرى القلب وقد ازدادت نبضاته، واضطربت خفقاته.. وهام حائرًا بين الدروب باحثًا عمَّنْ بَعُدَت أزمانهم وأيامهم.. باحثًا عمَّنْ احتضنوه منذ زمن.. باحثًا عن نبضٍ طالما كان يؤويه ويحتضنه ويبعثُ فيه الدفء والحياة.. وبعد أنْ يُسْلِمَه البحث للتعب، يستلقي هذا القلب مكانه منتحبًا باكيًا؛ مِنْ لَوْعَة الاشتياق.

وهكذا حال العقل حينما يستعرض ذكرياته، نراه ينتفضُ مشتاقًا لأصحاب تلك الذكريات، مُتَمَنِّيًا عَوْدَتَهم.. متمنيًا تَكْرَار سيناريوهات تلك الذكريات ودوامها.

ويتوه بين تلك الذكريات وأمانيه، وحينما يصدمه الواقع .. نجده أَرَاحَ العُيُونَ بالبكاء .. بعدما انتظرت قراره بذلك، فهي أيضًا دارت وحارت تبحث هنا وهناك عن هؤلاء الذين اشتاقت لرؤيتهم، وحين تَعْلَم بُعْد المسافات واستحالة الرؤية، ترتفع إلى السماء سَائِلةً الرب قُرب الوِصَال، وهنا تغمرها الدموع؛ راحمةً تَصَلُّبها وجمودها.

فبالاشتياق نتألم بكل جوارحنا.. أَلَمًا يفوقه ألم.. فمن يُشْتَاق إليهم قد نراهم، ولكنَّنا لا نستطيع وَصْلَهم، وهنا يكون الألم بالغَ الوَقْع علينا وعلى أنفسنا.

وقد يكون من يُشْتَاقُ إليهم رحلوا إلى عالم البقاء.. فنتألم اشتياقًا لهم، ونتألم انتظارًا لملاحقتهم.

والاشتياق ألمٌ قد نصنعه نحن بأيدينا؛ لقرارات الابتعاد التي قررناها ونحن نملك البقاء.. وقد يصنعه القَدَر وتَتَفَنَّن الأيام فيه.. وفي كلتا الحالتين، نشتاقُ ونتألم.

obeikandl.com

(١٧)

اللَّمَسَات الأخِيرة

أحيانًا يَصْعُبُ على الإنسان اختيار النهايات.. فالنهاياتُ تُحَدِّد مَصَائِر وتُوَضِّحُ مَعَالِم؛ لذا فإنها تحتاج مِنّا إلى مجهودٍ وشجاعة. ليس مِنَ السهلِ على الإنسان العاقل أنْ يختار نهايةً لشيء ما؛ لأنه يعلم أنَّ هذه النهاية يترتبُ عليها مصير شَخْص أو مصير شيء.

وكما أنَّ للخطوة الأولى أهميتها البالغة في أي شيء -وعليها يَرْتَكزُ قِوَام هذا العمل أو المشروع- فأيضًا للنهاية نفس القدر مِنَ الأهمية الذي تحظى به البداية.

والخطوة الأولى في أي شيء لا تُغْنِي عن الخطوة الأخيرة.. فبالخطوة الأخيرة يَكْتَملُ البِنَاء للعمل الذي بدأناه.

فالرَّسَامُ إذا رَسَم لوحته دون أنْ يَكْسُوها بالألوان، يكون بذلك قد أنقصها ..وجعلها عاريةً وعرضةً للعبث بها وبمحتوياتها، والشاعرُ حينما يتفننُ في رسمِ أبياته دون أنْ يَضْبِطَهَا، يكون بذلك قد ترك المجال للقارئ للعبث

واللهو بكلماته.. فيرفع المنصوب وينصب المجرور، وبذلك تَضِيعُ هيبة الكلمات، ويذهبُ رِيحُها.. ويَخْتَلُّ معناها.

إنها اللمسة الأخيرة.. وبرغم صِغَرِها في أعين الكثير، فإنها بالغةُ الأهمية ..وبرغم أنها جزءٌ مِنْ كلٍ في شيءٍ ما.. ولَكِنَّها تُعَدُّ في ذَاتِها عملًا كاملًا يحتاج لمَجْهُودٍ مِنْ صاحبه.

وقد تكون النهاية أَهَمَّ من البداية نَفْسِها، رغم أهمية البداية.. فنجدُ الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم- يقول: "إنَّما الأعمالُ بالخواتيم".

وما قال الرسولُ الكريمُ ذلك، إلا لِعِظَم النهاية وأهميتها في حياة الإنسان.

وجميعنا يعلم قصة الأخوين الصالح والطالح.. وكيف انتهت حياتهما عكس ما سارا عليه في الدنيا، وكيف كان حسابهما على ما انتهت عليه حياة كلٍّ منهما.. وبذلك نعلمُ ما للنهاية مِنْ أهمية بالغة في حياتنا.

و النهاية تُعَدُّ الكِسَاءَ الذي يكسو الشيء.. والغِطَاءُ الذي يجبُ أنْ يُحْكِمَه.. والزِّينةُ التي يجبُ أنْ تُجَمِّلَه.

فإنْ كانت النِّهَايةُ غَيْرَ جَيِّدَةٍ، حُكِم على الشيء بأكمله بعدم القبول.. وإنْ كانت جيدةً رغم وجود شوائب فيما يسبقها، تكون بجودتها وإتقانها غطَّت

على الشوائب السابقة لها.. فهي بذلك تكون بمثابة طِلَاء بَيْتٍ أصابَ العَجْزُ جُدْرَانَه.

والنهايات أنواع.. منها ما هو مُؤلم.. ومنها ما هو سعيد ومُفْرِح.

منها ما يكون بأيدينا .. ومنها ما يكون بأيدي القَدَر.

أمَّا عن القَدَر، فنؤمن به ونُسَلِّم له.

أمَّا عن النهايات التي نَصْنَعُها نحن بأيدينا، فهذه يجب علينا أنْ نقفَ عندها طويلًا قبل أنْ نَتَّخِذَ قرارت نَنْدَمُ عليها فيما بعد، ويجبُ علينا أنْ نَتَفَنَّنَ في اختيار نهاية الأشياء.. فبها يظهرُ العمل في شَكْلِه الكامل؛ لذا علينا أنْ نختارَ الثياب الجيدة التي نكسو بها ما بدأناه.

ونختارُ الإطار المناسب لتزيين وتجميل ما رسمناه.. والتَّفَنُّنَ في إحْكَامِ ما صنعناه.

فالرَّسَامُ تكونُ نهاية لوحته هي زينتها، حينما يُجِيدُ اختيار ألوانه التي سيكسو بها لوحته.

حتى في النهايات المؤلمة، يجبُ أن نُحْسِنَها، ونَتَفَنَّنَ فيها.. فَفِرَاق مَنْ نحب - إذا كُتِب علينا- يجبُ أنْ نجعله أجمل فِرَاق.. نجعله رحيلًا لايُنسى.. رحيلًا يترك أثرًا طيبًا في نفس وقلب المُفَارَق، أي: "اترك قبل الرحيل وردة"، كما قال الشاعرُ الكبير (فاروق جويدة).

أَبْدِع في رسم واختيار نهاية أشيائك.. واختيار قراراتك الحاسمة التي بها تُنْهى الأشياء حتى لا تندم فيما بعد.. وأَحْسِنْ في اللمسات الأخيرة، واجعلها نُورًا يُضيء لما سبقها مِنْ لمَسَات.

obeikandl.com

(١٨)

جَنَّة الجُنُون

كثيرًا ما نُتَّهَم بالجنون.. وذلك جَرَّاء بعض أفعالنا التي تلتصقُ بها صفة الجنونية والخروج إلى عَالَمٍ غير الذي نحياه.. فما أَجْمَلَه من اتهام!!

دَعُونَا نَطُوف معًا في جَنَّة هذا الجُنون.

والجنون الذي أَقْصِده ليس ذَهَاب العقل أو فساده.. ولَكِنَّ ما أعنيه هنا جنون المحب والعاشق، جنون الفنان والمبدع.. جنون الرُّوح وجنون الشباب.. إنه جنون المُتْعَة والسعادة.

نعم، جنون المُتْعَةِ والسعادة.. حيث يَسْعَدُ ويَتَلَذَّذُ به صاحبه... فكثيرًا ما نرى في فصل الشتاءِ أُنَاسًا يقفون تحت الأمطارِ الغزيرة، يستمتعون ويتلذذون بها.. في حين اختباء الآخرين خوفًا مِنْ اصطياد تلك الأمطار أجسادهم.

فما أجمل تلك اللحظاتِ التي يقضيها هؤلاء تحت الأمطار!

وما أجمل تلك الصيحات والصرخات والضحكات التي تنبعثُ مِنْ ثغورهم في نوباتٍ جنونية!

وما أجمل تلك اللوحاتِ المرسومة بريشة فنانٍ جُنَّ بالرسم؛ فصار مُبْدِعًا حقًا؛ بسبب هذا الجنون الإبداعي والوَلَه!

وما أجمل جنون الشباب.. حينما نعيشُ ذلك الشباب بثيابِ الطفولةِ ولونها البريء!

فنرانا في البيت والطرقات ومع الأصدقاء، نُصْدرُ أشياءً وأفعالًا جنونية، دون أي حسابٍ لكلام الناس ونظراتهم واتهاماتهم.

فبهذا الجنون نستطيعُ أنْ ننطلقَ إلى عالَمٍ غير ذلك العَالَم الذي تُقيده القوانين وتخنقه الأعراف والتقاليد.. ننطلقُ إلى عَالَمِ الاختلاف والتميُّز والحرية المُطْلَقة.. ننطلقُ إلى عَالَمٍ نراه جَنَّةً ليس فيها ما هو عيبٌ أو خطأ.. وفي هذا العَالَم ننطلق بتلك الأفعال الطفولية الجنونية الممتعة، دون تَخَوُّفٍ مِنْ أي انتقادٍ أو نظرة حِسَاب أو لَوْم.

والمُحِبُّ العاشق يفعل كُلَّ شيء وأَيَّ شَيء -متجاوزًا ومُحطِمًا أي قوانين تمنعه وتعوقه- في رِحَابِ هذا الحُبِّ الساكن أضلاعه، المتربع فوق عرش قلبه.. وفي جنون الحب أمثلةٌ كثيرة، أظهَرُها: قيسُ بن المُلوّح في حُبهِ لليلى.. وقد لُقِّبَ بالمجنون جَرَّاءَ هذا الحُبِّ الجنوني.. وكذلك عنترة بن شداد في

حبه الجنوني لِعَبْلَتِه.. وبهذا الحب أو الجنون أَبْدَعوا وتَأَلقوا وأظهروا أروع وأجمل فنونهم.. فصاغوا مِنْ كلمات الحب -الذي هو سبب جنونهم- فَنًّا رائعًا ألا وهو الشعر.. وكما قِيلَ في أحد الأمثال العربية:

"الجنون... فنون"

بهذا الجنون تَبلُغُ السَّعَادةَ وغايةَ المتعة.. وتُرِيحُ نفسك وتُرَفِّه عن رُوحِك المتعبتين مِنْ آلية الحياة، وتَدْخُلُ به جنةً أنت مَالِكُ مفاتيحها وواضعُ قوانينها.. جَنَّةً بها راحة وسعادة ومتعة لن يكونوا في غيرها.

ما أجمل هذا الجنون وما أمتعه!! إنه هبةٌ وهبها الله لنا؛ لذا انطلق بجنونِك، ولا تَأْبَه لكلمات الناس ونظراتهم.

obeikandl.com

obeikandl.com

(١٩)

أنتِهَاكَات

صارَ الآن أغلب مَنْ يعيشون على الأرض -إذا أصابهم أَيَّ مَكْرُوه، أو وقفتْ أَيُّ عقبة أمامهم، أو حالَ حائلٌ بينهم وبين ما يتمنون- يلعنون الزمان وأحداثه.. وإذا سألتهم عن إخفاقهم في شيءٍ معين، قالوا: إنَّ العيب في الزمان المُتَعَنِّت المُتَحَجِّر القاسي وليس فيهم، وأنهم فعلوا ما عليهم فعله على أكمل وَجْهٍ ممكن.

هكذا حالهم في الشكوى والبكاء عند الإخفاق والتعثر، ولكنْ فيمن يكمن العيب؟!

هل في الزمان كما يزعمون؟ أم فيهم حقًا؟!

قال الإمام الشافعي:

نَعيبُ زماننا والعيبُ فينا .. وما لزماننا عيبٌ سوانا
ونهجو ذا الزمان بغير حقٍ .. ولو نطقَ الزَّمانُ لنا هجانا
وليس الذِئبُ يأكل لحَمْ ذئبٍ .. ويأكل بعضنا بعضًا عيانا

وفي هذه الأبيات، لَخَّصَ الشافعي -رحمه الله- إجابته عن تساؤلنا هذا، فإنْ كان الزمانُ مَعِيبًا فنحن عيبُه الوحيد.. نحن مَنْ انْتَهكنا كل شيء على الأرض حتى السماء.

فالمتأمل في طبائِع الأمور وصفات البشر، يجدها تغيَّرت كثيرًا عن الفطرة التي خلقنا الله -سبحانه وتعالى- عليها.

يجدُ الضمائر قد غابت، بل ومنها ما مات ووَدَّعَ نفوس البشر.. ويجِدُ القلوبَ قد استبدلت بالحُبِّ والرحمةِ والرأفةِ القسوةَ والكراهيةَ، بل وهناك مِنَ البشر مَنْ باع قلبه وأصبح بلا قلب.. ويجدُ العقول قد اتخذت الجهل غطاءها والتفاهات سكانها.. والأذواق -بالرغم مِنَ التقدم العلمي والتكنولوجي- قَدْ تَخَلَّفت وانْحَطَّت.

وبالرغم من هذا كله وأكثر منه.. نعيبُ الزمان.

لقد انْتَهَكْنا كُلَّ شيء في هذا الكون، وغَيَّرنا أَصْلَ ملامحه ونضارة صفاته وجمال طَلَّته وحيويته، انْتَهَكْنا طبيعة الأشياء وغيَّرناها، وَتَجَبَّرْنا لتطويع الأشياء؛ لتحقيق أهوائنا وأغراضنا، دون مراعاة للثوابت والقيم، انْتَهَكْنَا الأرض، فاقتلعنا الزرع بدلًا مِنْ أنْ نغرسه، وزرعنا الحجارة مكانه؛ لنبني ما وصلنا به إلى السماء انتهاكًا لها، ولبياض سحائبها وطهرها وصفائها وجمالها.

انتهكنا عذوبة الماء، ومزجنا به العداوة والكراهية والقسوة؛ فصار مالحًا مشوهًا.. حتى مجاريه قد ضاقت بجثث نفوسنا وضمائرنا وقلوبنا الميتة مِنْ أمدٍ بعيد؛ حتى تصاعدت رائحتها ورائحة أعمالها الخبيثة للسماء؛ فأجبرت الطيور جميلة الأرواح عذبة التغريد والغناء على الهجرة.

انتهكنا الهواء الذي نستنشقه، وقتلنا فيه عوامل الحياة، وقَلَبْنَاه عاملًا مِنْ عوامل الموت والهلاك. وحينما يَصْرَعنا صنيع أيدينا؛ نلعن الزمان ونعيبه ونحن نحن مَنْ نُقدِم الهلاكَ لأنفسنا، والعيبَ للزمان الذي نحياه.

حتى العمر لم يسْلم مِنْ انتهاكات البشر، فباعوه للأهواء الرخيصة، ولدروب النسيان.. ولم يعد البشر يحفلون بسنوات العمر ولا بذكرياته.

لقد قلبنا موازين الأشياء -حتى أصابها الخلل وتغيَّرت قيمها- وانتهكنا الثوابت والقيم.. وشَوَّهنا التراث بنكبات الحاضر؛ فتعطل نور المستقبل... واستبدلنا بثقافتنا ثقافة غيرنا؛ فضاعت هُوِيَّتُنا.. وبِعْنَا حرية الطبيعة؛ لنشتري قيود المُصْطَنَع.

وبالرغم مِنْ كل هذه الانتهاكات، مازالت الشمس تُشرق، وستشرق، باعثةً الأمل بأنَّ الإنسان حتمًا ستنعَدِلُ عنده -يومًا ما- موازين الأشياء.

وستصفو السماء، وستنبت الأرض، وستعود للثمار مواسمها.. وستعود الطيور المهاجرة، وتغرد باسم الطبيعة الخلابة.

علينا أنْ نعود إلى الله، وإلى الفطرة السليمة التي خلقنا عليها.. وأنْ نُحْيِي ما مات مِنْ حُبٍّ وخيرٍ وجمال في نفوسنا، وأنْ نضع الأشياء في مواضعها الصحيحة.. ونعدِل الموازين التي اخْتَلَّت في حياتنا؛ لتشرق شمسنا.

سَيَأتي الصبحُ يجمعنا .. وبالإشراقِ يأتينا.
وبالآمالِ يبعثُنَا .. وبالإيمانِ يُحيينا.

ويبني الطيرُ عُشه خَضَارًا في صحارينا.
ويشدو مع الإشراقِ لحنًا مِنَ القَيْدِ يُداوينا.

ويأتي الفجرُ مُخْتالًا بنورِ الرَّبِ بارينا.
وهذا اللَّيلُ -إنْ طال- فلا بُدَّ وأنْ يستكينا.

obeikandl.com

(٢٠)

لَحْظَةٌ ولَحْظَة

في كل عامٍ يحتفلُ الإنسانُ باليوم الذي يُوافق اليوم الذي وُلِدَ فيه، ويُسَمّي هذا اليوم بالعيد، ويُقْبِلُ عليه الأهلُ والأحباب والأصحاب؛ يهنئونه بهذه المناسبة، ويقدمون له الهدايا.

ولكننا هل توقفنا للحظات لنسأل أنفسنا لِمَ هذه الاحتفالات؟!

ولماذا يُعَدُّ رحيل الأيام ووداعها بالأعياد؟!

الناسُ ينظرون إلى هذا اليوم مِنْ جانبٍ واحدٍ فقط.. فينظرون له على أنَّه عيد ميلاد.. ميلاد عامٍ جديد، وميلاد زهرة جديدة في ربوع بساتينهم المعدودةُ أزهارها؛ لذا فهم يحتفلون بهذا اليوم ويعتبرونه عيدًا.

فهم يحتفلون بعامٍ قادم لم يروا منه شوكًا أو حريرا.. و لم يعيشوا لحظاته.. يحتفلون به مُتمنين وراجين مِنَ الله أنْ يكون هذا العام أفضل مِنَ العام الراحل.

obeikandl.com

والعامُ الراحل هو الجانب الآخر الذي أهمل النظر إليه جميعُ الناس؛ بل أغلبهم.. فهذا اليوم يجمع فيه لحظتين فارقتين في حياة صاحبه، ألا وهما لحظة وداع وفراق، ولحظة ميلاد.

أمَّا لحظة الميلاد فهي ميلاد عامٍ جديد كما ذكرنا، وبهذه اللحظة يَحْفَل ويَحْتَفِل الناس.. ويعطونها حَظَّها ويعيشونها.

أمَّا لحظة الفراق والوداع، فهي اللحظة التي لا يلتفت إليها أحد ولا يهتم بها.. وهي وداع عامٍ عشناه بكل لحظاته وأحواله.. أضاف لنا وأعطانا وعَلَّمَنا.. وداع زهرةٍ سقيناها ورعيناها ورأيناها وهي تَنْبُتُ أمام أعيننا لحظة بلحظة.. حتى تَفَتَّحت، ونعمنا بعطرها الفوَّاح ومنظرها الخلاب، بعدما نِلْنَا مِنْ أشواكها حَظَّنَا المُقَدَّرَ لنا.

أنا لا ألوم الناس على سعادتهم واحتفالهم وحفاوتهم بالعام الجديد؛ فلحظة الميلاد مِنْ حقها علينا أنْ يكون لها مراسيمها، ولا بُدَّ أنْ تغمرها السعادة والبهجة، ولَكِنّي ألومهم على إهمالهم لحظة الوداع وإهمالهم للعام الماضي عند رحيله.. لا أريدهم أنْ يكونوا كالأم التي انشغلت بمولودها الجديد عن ولدها الذي يسبقه.. فأعطت المولود الجديد كُلَّ اهتمامها، ووَجَّهَت إليه كُلَّ الرعاية والعناية، وأصبح هو كُلَّ مَنْ يَشْغَلُها ويَشْغَل تفكيرها.. وأهملت ابنها الذي سبقه، وما عادت تهتم به كما كانت، وما عادت تعرف عنه شيئًا؛ حتى ضاع منها.

فنحن لا نلومها على اهتمامها بمولودها الجديد، ولكن نلومها على إهمالها ابنها الأكبر.

فالعامُ الذي ضَمَّنا وضَمَّ أحلامنا وذكرياتنا، وأعطانا أيامه ولحظاته لنعيشها ونضيفها إلى أعمارنا، يجب علينا أنْ نَمْنَحَه لحظة وداعٍ راقية، تناسبه وتتوافق معه.. لحظة وداع هي حقه.. فلا نبخل عليه بها.

لذا علينا في هذا اليوم، أنْ ننظر إلى العام الراحل ونحن نُودعه نظرةً رحيمةً، غير قاسين عليه وعلى ذكرياتنا فيه.

فعلينا -ونحن نودعه- أنْ نسترجع ذكرياتنا ونقف على أجملها؛ لنجمع منها الزهور ونضعها في أكاليلنا التي سنمضي بها إلى العام الوافد.

وعلينا أنْ نقف مع أَنْفُسِنَا، نُراجع حِسَابَاتِنا؛ لنقتلعَ الأشواك، ونتطهرَ مِنْ خطايانا التي قد تُعِيق سَيْرَنا ومُضِيَّنا إلى العام الجديد.

سَتَرْحَلُ الأعوام، وسَتَمْضِي في صمت، ولكنْ علينا أنْ نكون رحيمين عند وداعها.. فلا نجرحها بإهمالنا لتلك اللحظة الأخيرة مِنْ لحظاتها.. وكما أنه مِنَ الأخلاق الطيبة والرقي مراعاة مشاعر الآخرين عند احتفالنا بمناسبة ما.. كذلك علينا مراعاة الأيام الراحلة عند احتفالنا بالأيام المقبلة، وإضافةً لكون ذلك مِنَ الأخلاق والرُّقِي، فهو أيضًا وَفَاءٌ منا لهذه الأيام.

obeikandl.com

(٢١)

وُجُـــوه

ليس دائمًا ما تُعْطِينا تعبيرات الوجه وعلاماته الانطباع السليم عمَّا يَكْمُنُ داخل صاحب هذا الوجه، ولَكِنَّ هذه التعبيرات والعلامات لها أثرٌ بالغ في نفس الناظر إليها ومُتأملها.

والمتأملُ والناظر في وجوه الناس الذين يقابلهم في حياته، يجدُ كثيرًا منها وقد مَلَكَها التَّجَهُّم، وخَيَّم عليها الحزن والاكتئاب، وسيطرت عليها علامات السلبية والاستسلام.. يجدُ وجوهَ الشباب وقد استوطنها العجز واستباح حيويتها ونضارتها.. يرى وجوهًا غَطَّاها الليلُ بِعَتْمَتِه رغم وجود الشمس، وجوهًا تكادُ تقع مِنْ ثِقَل الهموم والأحزان التي تحملها.

ويَنْدُر أن يُرَى وَجهٌ صانعٌ للأمل والتفاؤل.. مالكٌ ومُصَدِّر للابتسامة.. ومُشْرِقٌ إشراقًا لا يملكه توقيتُ إشراق.. وجهٌ يبعثُ الشمس مِنْ مَرْقَدِها رغم سَوَاد الليل الساكن في وجوه البشرية.

هكذا تكون الوجوه مِنْ حولنا.. السَّوادُ الأعظم منها مُظْلِمٌ بعبوسه وتجهمه واستنكاره الأمل والتفاؤل، أمَّا الوجوه المُضيئة بجمال تَبَسُّمِهَا وتفاؤلها وزرعها الآمال، أصبحت عملة نادرة الآن.

ومِنْ كثرة اعتياد الناس على الوجوه العابسة المُتَحَجِّرَة، اعتبروا التَّبَسُّم وكأنه شُذُوذٌ يتنافى مع طبيعة الوجوه البشرية.. قلبوا الموازين؛ فأصبح التَّبَسُّمُ -وهو الأصل- شذوذًا.. والتَّجَهُّم والعبوس والاكتئاب هو السائد والطبيعي في حياة الناس.

فحينما تَبْتَسمُ في وجه أحدهم، يسأل عن سبب تبسمك هذا.. بل ويصل الأمر إلى أنْ يغضب ويثور بسبب تبسمك في وجهه وكأنك سَبَبْتَه.

ومنهم مَنْ يرى أنَّ تَبَسُّمَك في وجهه سُخْرِيةً واستهزاءً به.

لو علموا أثر هذه الابتسامة في حياتهم؛ لما اعتبروها شذوذًا، وما تركوها تهجر وجوههم.

فالابتسامة سِرٌ مِنْ أسرار الحياة، ومِفْتاحٌ من مفاتيحها الكثيرة.. وبها نملكُ قلوبًا، ونفتحُ دروبًا ونُضيئُها، ونحُيي آمالًا ونزرع جمالًا.. بل وأكثر مِنْ ذلك فهناك اتجاهات في الطب الحديث إلى استخدام الابتسامة في علاج المرضى.. فهل هناك أَبْلَغ من هذا أثر؟!

إنها تُريحُ النفس وتشرحُ الصدر.. وتُخَفِّفُ الآلامَ والأحزانَ، وتحملُ عنا بعضَ الهموم، وتكسو الوجوه بأشعتها المُضيئة الساحرة.. وهذا برغم عدم حاجتها لمجهود منَّا، لكنها لها أثرها الكبير في النفوس.

حتى الأزمات والمشكلات والأمور الأكثر تعقيدًا، تستطيعُ أنْ تتجاوزها وتخففُ مِنْ حِدتها بابتسامة صادقة نابعة من القلب.. فلك أنْ تخبرني ماذا يُفيدك التجهم والعبوس والضيق والضَّجَر عند تَفَاقُم الأزمات وتعقد المشكلات؟! بالطبع لنْ يُزيدَ هذا كله الأزمة إلا تَأَزُّمًا، وتصبح المشكلة مشكلتين، المشكلة الأساسية، والتجهم والعبوس يكون المشكلة الثانية.

وكثيرًا ما نجدُ الناس وقت المصائب والشدائد ونزول النوازل بهم، وقد ارتدوا الوجوه العابسة الحزينة التي كبرت قبل أوانها.. وكأنَّ هذا الوجه هو المُعِينُ على تَحَمُّل مثل هذه الأشياء، والمُخْرِج مِنْ الضيق إلى الفرج.

ولنا أنْ ننظر نظرةً مختلفة إلى المصائب والابتلاءات التي يرزقنا الله بها.. فلنعلم أولًا: أنَّ الأمر قد وقع، وأصاب السَّهمُ هَدَفَه.. وأنَّ البكاء والعويل والتجهم والعبوس لنْ يُعيد الأمور إلى ما كانت عليه، بل يُزيد مِنْ قَتَامَتها وعَتْمَتها.. وعلينا أنْ نتسلح بالإيمان القوي؛ لنرضى ونعلم أنَّ ما يُصِيبُنا به الله خيرٌ لنا وأفضلُ مما نظن فيه الخير، وأنَّ الأمور مهما ساءت وضاقت، سَتَنْفَرِجُ -بإذن الله ورحمته-.

فلو نظرنا إلى كُلِّ أمور حياتنا بهذه النظرة؛ سَنُعيد إلى وجوهنا الابتسامة وإشراقها، ونحُيي نضارتها وحيويتها.. وسنزرع في نفوسنا الراحة والطُمَأْنِينة والرضا.

ولك أنْ تعلم أنَّ الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم- كان أكثر الناس تَبَسُّمًا، فنجد (الحارث بن جزء الزبيدي) يقول: "ما رأيت أحدًا أكثر تَبَسُّمًا مِنْ رسول الله"، وفي كل أحواله كان مبتسمًا، في الشدة والغضب، وفي اليُسْر والفَرَج.. والمُتَبَحِّر في سيرته -صلى الله عليه وسلم- يجد المواقف الكثيرة الدَّالة على ذلك.

وبالإضافة إلى ذلك، فالابتسامة صدقة، كما قال النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم): "تَبَسُّمُك في وجه أخيك صَدَقَةٌ".

وما كانت الابتسامة هكذا؛ إلا لِعِظَمِها وأثرها في حياة الإنسان وحياة مُخَالطيه.

لذا علينا أنْ نُعيد لوجوهنا ابتسامات الطفولة؛ لنَتَصَدَّق بها، ونُداوي مرضانا، ونَحُلَّ مشكلاتنا، ونُزَيِّنَ بها وجوهنا.. ونهزم انتصار عدونا.. وبها نرقى ونرتقي.

علينا أنْ نزرع الابتسامة؛ لتطرح فينا وفي غيرنا أجمل الثمار.

ومِنْ جميل ما قيل في ذلك، قول الشاعر (إيليّا أبو ماضي) قال:

الليالي جَرَّعَتْني عَلْقَمًا .. قُلت: ابتسم ولَئِن جَرَعْتَ العَلْقَما
فَلَعَلَّ غَيْرُك إنْ رآك مُرَنِّمًا .. طَرَح الكآبة جانبًا وتَرَنَّما
أتُراك تَغْنمُ بالتَّبَرم دِرْهَمًا .. أم أنت تخسر بالبشاشة مَغْنمًا؟
يا صَاحِ، لا خطر على شفتيك أنْ .. تَتَثَلّما، والوجه أنْ يتحطما
فاضحك فإنَّ الشُّهْب تضحك و الدُّجَى .. مُتَلاطِم، و لذا نُحِبُّ الأَنْجُما

obeikandl.com

obeikandl.com

(٢٢)

عِتَاب

عتابٌ لكل مَنْ يبحثُ عن مكانه في الدنيا قبل أنْ يبحث عن مكانه داخل نفسه.. فالإنسانُ داخله عالَمٌ واسعٌ وفضفاض، له سكانه الخَاصّون به.

وكل إنسانٍ في هذه الدنيا يجب أنْ يكون له مكانه الخاص به داخل نفسه.

مكانه الذي ينفردُ فيه بذاته يحدثها وتحدثه.. يشكو لها وتشكو له.. مكانه الذي يشعرُ فيه بكَيْنُونَتِه ومكانته.. مكانه الذي يُودِعُ فيه أسراره وخبايا نفسه.. فالمكانُ الصحيح لسر المرء هو نفسه.. وكما قال الإمام الشافعي -رحمه الله- إذا ضاقَ صَدرُ المَرءِ عَن سِرِّ نَفسِهِ .. فَصَدرُ الَّذي يُستَودَعُ السِرَّ أَضيَقُ

فيجب على الإنسان أنْ يبحث عن ذاته دَاخِلَه.. ويعرفها ويعرفُ مكانتها، قبل أنْ يبحث عن مكانه ومكانته بين الناس.

فكيف للناس أن تعترف بشخصٍ لا تعترف به نفسه؟!

وكيف للدنيا أن تتسعُ لشخصٍ لا تتسع نفسه ليكون له مكان داخلها؟!

*****

عتابٌ لمن أَحَبَّ ولم يعمل لصالح هذا الحُبِّ.. فصدق الحُبِّ بالأفعال يَظْهَر.

فالحُبُّ بالأفعال لا الأقوال فحسب.. لذا على المُحِبِّ أنْ يفعل ما يُقَرِّبَه ممن يُحب.. عليه أنْ يسعى إليه بقوله وأفعاله.

فكم مِنْ زَاعِمٍ حُبَّه لله ولا يُصَلّي؟!

وكم مِنْ زاعمٍ حُبَّه للرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم- ولا يُطبق سُنَّتَه ويسير على نهجه؟!

*****

عِتَابٌ للزمن.. حينما يأكلُ الأعمار أكلًا، ويطوي الصفحات واللحظات طَيًّا.

فكم مِنْ إنسانٍ عاش لحظةً جميلة، وتمناها أنْ تدوم لآخر عمره، وتمنى لو توقف الزمن عند هذه اللحظة؟!

فهناك مَنْ تمنى لو توقفت عقارب الساعة عند لحظة تَقَابُلِهِ مع حبيبه ..لحظة تَهَامُس العُيُون، وتَشَابُك الأيدي، واحتضان القلوب، وبَسْمَة الثَّغْر

وكم مِنْ إنسانٍ استمتع بشبابه، وتمنى لو دام هذا الشباب حتى نهاية عمره دون أنْ يرحل!!

فهناك مَنْ تمنى لو عاش عمره شَابًّا دون أنْ يُعْجِزَه الكِبَر، ويُثْقِل خطواته، ويَسْلُبَه أجمل ملامحه وثورة أحلامه.. بل وهناك مَنْ تمنى أنْ يعيش شَابًّا ويموت شابًّا؛ ولَكِن وَسْطَ هَذِه الأمنيات لا يتوقف الزمن، ولا يستجيب.

*****

عِتَابٌ للصداقة.. حينما يُصبح أصحابُها أصحابَ مَرْحَلَةٍ مِنَ المراحل التي يمر بها الإنسان، أو فَتْرَة مِنَ الفترات التي يعيشها.. وتنتهي تلك الصداقة بانتهاء الفترة أو المرحلة المُقَدَّرة لها.

فيصبح أصحابُ تلك الصداقة كالركاب في القِطَار، لكل واحدٍ منهم مَحَطَّته التي ينزل فيها ويترك القطار.. ويأتي غيره لِيَحُلَّ مَحَلَّه.

فيجب على الإنسان منا أنْ يُزِيد مِنْ صداقاته مع كل مرحلةٍ يمر بها ويعيشها.. لا أنْ يُبَدِّل ويُغير بأصدقائه القدامى آخرين جدد يتناسبون مع المرحلة الجديدة.

obeikandl.com

obeikandl.com

(٢٣)

حَنِينٌ و أَنِين

أرادَ النسيانَ فابتعد.

فهل أنساهُ البعدُ.. أم أشقاهُ الحنين؟!

ظنَّ البُعدَ علاجًا لما هو فيه مِنْ حُبٍ وهُيَام.. فقرر الرحيل والابتعاد عمَّنْ يُحب.

نَعَم، ابتعدت الوجوه.. وطالت المسافات بينهما، وتَقَطَّعت السُبُل، وحِيلَ بينهما، ولكنْ مازالت القلوبُ متعلقةً ببعضها البعض، بل زادت في تَعَلُّقِها وارتباطها.

وبين البُعْد المكاني والتَّعَلُّق الوجداني، يُولَدُ الشوق والحنين؛ فتتألم القلوب وتثور الأوجاع.

وكما قال أستاذنا (فاروق جويدة):

فلا البعدُ يَعْنِي غيابَ الوجوهِ .. ولا الشَّوقُ يَعْرِفُ قيدَ الزمانْ

وكما قال أيضًا -رائد الرومانسية- والصواب: خَليل مَطْرَان في قصيدته "المساء":

إني أقمتُ على التَّعِلَّةِ بالمُنى .. في غُرْبَةٍ قالوا تكون دوائي

إنْ يشفِ هذا الجسم طِيْبُ هوائها .. أيُلطف النيرانَ طيبُ هواءِ؟!

عَبَثٌ طوافي في البلادِ وعِلَّةٌ .. في عِلَّةٍ مَنْفَاي لاستشفاءِ

مُتَفَرِّدٌ بِصَبَابَتِي .. مُتَفَرِّدٌ بِكَآبتي .. متفردٌ بِعَنَائِي

******

ارتبط بغيرها.. وارتبطت بغيره؛ ولكنْ هل مَحَت قلوبُهما ما للآخر مِنْ حُبٍّ كَامِنٍ فيها؟!

ظَلَّت قلوبهما تحتفظ بالحب والذكريات.. وأصبح بين ربوعها رُكْنٌ خاص بالآخر.. رُكْنٌ محفوظٌ لصاحبه حتى وإنْ لم يأتِ فهو له.

وهذا الركن دومًا يُؤَرِّقه الحنين والاشتياق، تسكنه آهاتٌ وأوجاع.

فَكُلُّ نبضة حُبٍّ فيه لصاحبه، تُمَثِّل أَلَمًا ما بعده ألم.. أَلَمًا لا علاج له، لا البعد يَشْفيه ولا النِّسْيان يطويه.. ألمًا كالبركان يَخْمد ويثور.

الفهرس

الاهداء ٥
تقديمه..... ٧
كرَّاسَة رَسْمٍ وَأَلْوَان..... ١١
تَمْضِي الأيامُ وتبقى ذِكراها..... ١٥
مَا لَا تَصِفُه الكلمات..... ١٧
الحُبُّ عِيْدٌ..... ١٩
العُمْرُ لَحَظَاتٌ..... ٢١
لا تُخْطِئوا بِحَقِّ العُمْر..... ٢٣
مَكْتَبَتِي..عُمْرٌ مِنْ وَرَق..... ٢٥
في حَفْلِ تَخَرُّج..... ٢٧
ومِنَ الاخْتِلافِ حَيَاة..... ٣١
لُعْبةُ القدَر..... ٣٥
أَمَامَك الدنيا.. أَتَقْبَل التَّحَدي؟..... ٣٧
مِيْثَاقُ الحُبِّ..... ٤١
أَحْيَاناً..... ٤٥
قُلُوبُ الأحزان..... ٤٩
وفي حُبِّكِ أَكْتب..... ٥٣
في رِحَاب الاشتياق..... ٥٧
اللَّمَسَات الأَخِيرة..... ٦١
جَنَّة الجُنُون..... ٦٥
انْتِهَاكَات..... ٦٩

obeikandl.com

لَحْظَةٌ ولَحْظَة..... ٧٣
وُجُوه..... ٧٧
عِتَاب..... ٨٣
حَنِينٌ و أَنِين..... ٧٨

سلطان

سلطان

سلطان

سلطان

سلطان

سلطان

سلطان

سلطان

سلطان

سلطان

سلطان

سلطان

سلطان

obeikandl.com

سلطان

"لا تسجن معرفتك و بادل كتبك"

القراءة هي الحياة، فنحن نقرأ لنتعرف على خبرات وحكايات الآخرين، نقرأ لنتعلم شيء جديد، لنتعرف من قرب على عوالم قد لا نعرف عنها شيء، لذا صديقي القارئ لا تسجن معرفتك وبادل كتبك مع الآخرين.

فلا تجعل هذا الكتاب يقف بين يدك وحدك، فمن خلاله قد تكون أستمتعت، وتذوقت متعة القراءة، وقد تكون تعرفت على شيء جديد، فلا تبخل عن من حولك بهذه المتعة.

موقع دار الكتب

"نحن نحترم الكتاب"

obeikandl.com

obeikandl.com

إصدارات موقع دار الكتب:

١. آية الله الخميني بين الثورة و الطغيان.
٢. قبل أن أموت.
٣. فتاة شرقية.
٤. كاتيا.
٥. شمس.
٦. التعلم النشط.
٧. نبضات مغترب.
٨. رأيت الشيطان.
٩. حل قضية الجبر والاختيار وقضايا آخرى.
١٠. لوزة قطن.
١١. حياة وحنين.
١٢. رحيق العمر.
١٣. عواطف.
١٤. الوهم.
١٥. الاعجاز العلمي في القرآن الكريم.
١٦. تاريخ مصر الفرعونية.
١٧. ديوان البت سعاد.
١٨. الكفايات المهنية للتعليم ما قبل الجامعي.

obeikandl.com

١٩. الموعد

٢٠. اذا لم تزد على الحياة شيئا كن انت زائد عليها

٢١. عائدون من بين الانقاض

٢٢. -حذاء جديد

٢٣. حلقات مفرغة

٢٤. يوميات طبيب في وطن مسلوب

٢٥. أصحاب الكرش

٢٦. جئت ورحلت

٢٧. سخصية مصر

٢٨. ديور... ابن الحرب

٢٩. رجل مدخر

٣٠. ليلة فى الرنفة

٣١. استراتيجيات التسويق عبر الفيس بوك

٣٢. يوميات مع نفسى

٣٣. سلسلة القائد المتوازن.

٣٤. يوميات واحد فيس بوكاوى

٣٥. نصف انسان

٣٦. اريد ان اكون زوجة ثانية

obeikandl.com